جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب: بن نصيب سعاد

يوم:28/05/2024

مكانة التربية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي

لجنة المناقشة:

	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 1			
صالح حميدات	أ. مس أ	بسكرة	مقرر
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية:2023/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر كل الشكر لله عزوجل الذي وفقني لإنجاز هذا العمل.

قال الله تعالى في كتابه الحكيم بعد بسم الله الرحمن الرحيم (رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن اعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) سورة النمل الأية 19

يسرني أن أتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ حميدات صالح لإشرافه على هذا العمل، الذي لم يبخل علينا بعلمه وجهده وإرشاداته بارك الله فيه.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة كل بإسمه ومقامه على تقبلهم مناقشة وإثراء هذه المذكرة.

والله ولي التوفيق.

إ هد ا ء

الـحمد لله الـذي أنـار طريـقـي وكـان خيـر عون لـي نـحمد ه ونـستـعيـنـه

إلـى من وضعت الـجنـة تـحت أقـد امـها ، إلـى أغلـى الـحبـا يـب أمـي الـغـالـيـة ، أطـال الله فـي عمـر ها .

إلـى سـراج روحي الـذي أولانـي عزا وحيـا ة ، إلـى الـذي زرع فـي وجـد انـي بـذور الإيـمـان و الانـتـمـا ء ، إلـى الـغـالـي أبـي رحمـه الله.

إلـى شريـك الـعمر ، ونـور الـحيـا ة مشجعي ورفـيـق دربـي ،زوجي الـغـالـي.

إلـى أبـنـا ئـي الـذيـن لـونـوا حيـا تـي بـأ جمل الألـو ان.

إلـى كل من قـدم لـي يـد الـمسا عد ة من قـريـب أو بـعيـد .

إلـى كل هؤلاء أ هدي ثـمر ة هذ ا الـعمل.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – هـ
الفصل الأول : مقاربة مفاهيمية للفكر التربوي و الحضاري عند مالك بن نبي.	
تمهيد	7
المبحث الأول: التربية والحضارة عند مالك بن نبي.	8
المطلب الأول: التربية مجالاتها وغاياتها عند مالك بن نبي.	8
المطلب الثاني: الحضارة وأطوارها وشروط بنائها.	19
المبحث الثاني: علاقة التربية بالحضارة عند مالك بن نبي.	27
المطلب الأول: التربية ضرورة إنسانية.	27
المطلب الثاني: التربية ضرورة اجتماعية واقتصادية.	29
الخلاصة	34
الفصل الثاني: وظيفة التربية في مشروع مالك بن نبي.	
تمهيد:	36
المبحث الأول: أسس ومضامين المشروع الحضاري عنده.	37
المطلب الأول: عالم الأفكار وعالم الأشياء.	37
المطلب الثاني: الإنسان والمجتمع.	42
المطلب الثالث: من إنسان ما بعد الحضارة إلى عالم الحضارة.	45
المبحث الثاني: التربية آلية للتغيير عند مالك بن نبي.	48
المطلب الأول: التغيير على المستوى النفسي.	48

المطلب الثاني: التغييرعلى المستوى الاجتماعي.	49
المطلب الثالث: التغييرعلى المستوى الاقتصادي.	51
المبحث الثالث: التربية أساس للبناء الحضاري.	53
المطلب الأول: التربية من خلال البرامج والمناهج.	53
المطلب الثاني: التربية من خلال المعلّم والمتعلّم.	55
المطلب الثالث: التربية من خلال الطرائق والأساليب.	58
خلاصة	61
الفصل الثالث: **قراءة تقييمية للمشروع التربوي عند مالك بن نبي.**	
تمهيد	63
المبحث الأول: امتدادات الفكر التربوي لمالك بن نبي على الفكر التربوي المعاصر.	64
المطلب الأول: تأثير فكر بن نبي في الفكر التربوي العربي والإسلامي.	64
المطلب الثاني: فكر مالك بن نبي بين مؤيد ومعارض.	66
المبحث الثاني : الفكر التربوي الحضاري لابن نبي من التنظير الى التطبيق.	73
المطلب الأول: تأثير الفكر التربوي لمالك بن نبي في ماليزيا	73
المطلب الثاني: تأثير الفكر التربوي لمالك بن نبي في سنغافورة	75
خلاصة	78
خاتمة	80
قائمة المصادر والمراجع	83
الملخص	

مقدمة

مقدمة:

حظيت الأمة الإسلامية على مر التاريخ بحضارة مزدهرة امتدت من الأندلس في الغرب إلى الهند في الشرق، وأنتجت إسهامات بارزة في مجالات العلوم والآداب والفنون. ومع ذلك ،فإن الأمة الإسلامية تواجه اليوم مشكلة حضارية عميقة ،تتجلى في التخلف العلمي والجمود الفكري والأزمات المجتمعية. وتتمثل هذه المشكلة في فجوة كبيرة بين ما كانت عليه الحضارة الإسلامية في الماضي وبين واقعها الحالي. فبدلاً من أن تكون أمة رائدة في مجال العلم والتقدم، أصبحت متخلفة في العديد من المجالات كما تعاني من أزمات مجتمعية مثل الفقر والبطالة والفساد، بالإضافة إلى ضعف الهوية الثقافية والاجتماعية.

وفي قلب الفكر التنويري الذي شكل معالم الوعي العربي والإسلامي المعاصر، يقف **مالك بن نبي** كشاهد على عصره مؤسسا لرؤية حضارية رائدة، يعتمد نجاحها على استثمار أقوى موارد الأمة: إنه الإنسان ذلك المفتاح الوحيد لباب الحضارة والمحور الذي تدور حوله كل التفاعلات الحضارية المنتظرة.

لقد عثر ابن نبي على أهم حلقة في سلسلة البناء الحضاري، فجعل مركز التفاعل هو الإنسان، منه تبدأ أو إليه تؤول الحضارة. ذلك الإنسان الذي يكون النسيج الاجتماعي الهادف إلى التغيير. إنه التغيير الذي يكون وفق خطة ومنهج تربوي متوافق مع الموروث الثقافي للمجتمع ومتفتح على الثقافات الإنسانية المحيطة به، خصوصا في عصر العولمة الذي نعيشه اليوم. وعلى اعتبار أن أي مشروع حضاري لا يتأسس إلا على ذلك العامل الحاسم في إعداد الأفراد لمهامهم التاريخية وهو العامل الديني الذي يعتبره ابن نبي قلب مشروعه الحضاري، معتقدا أن النهضة الحقيقية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الاستفادة من القيم الروحية والأخلاقية التي يؤطرها الدين. حيث يلعب هذا الأخير دورا محوريا في توحيد المجتمع حول قيمه ومبادئه المشتركة ويحفز الإنسان على السعي نحو البناء والإعمار مما يساعد على النهضة الحضارية من الجانب المادي وكذا من الجانب الروحي.

يتحدث مالك بن نبي عن التربية الشاملة التي تختص بكل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية حيث تصبح وسيلة للإصلاح. إنها دعوة مستمرة لتبني نهج تربوي شامل يخص تربية الإنسان وتنمية وعيه الروحي والعملي والتاريخي، حيث يجب أن يدرك هذا الإنسان مكانته في تاريخ أمته وعلى مسرح الحضارات، ويوجه كل طاقاته لبناء حاضره ومستقبله، من خلال تحقيق معادلة ابن نبي الشهيرة: الحضارة = إنسان+ تراب + وقت.

لقد حمل ابن نبي معضلات العالم الإسلامي فسعى في تحليلها تحليلا علميا تاريخيا محاولا البحث عن حلول لها من خلال تربية الإنسان وجعل للتربية دورا جوهري، ليس فقط في نقل المعرفة أو المهارات، ولكن في تشكيل الشخصية وصياغة الفكر وتحقيق الوعي الذاتي والمجتمعي.

إن من أهم أسباب اختياري لموضوع "**مكانة التربية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي**"، هو:

1/ أسباب ذاتية:

– رغبتي في معرفة مدى حضور الفكر التربوي ومعالمه في هذا المشروع الحضاري والإصلاحي لفيلسوف العصر وصاحب مشكلات الحضارة.

– اهتمامي بفكر مالك ابن نبي التربوي ومحاولة التعمق في كل جوانب مشروعه الحضاري ومدى إمكانية تطبيقه على أرض الواقع، وإمكانية النهوض التّربوي للمجتمع الجزائري من خلال أفكاره، على اعتبار أنها نابعة من مفكر وطني إلى النّخاع، يحمل هموم وطنه الجزائر وأمته الإسلامية قاطبة.

2/ أسباب موضوعية:

– أننا بحاجة إلى قراءة واعية ومعمقة لفكر فيلسوف الحضارة مالك بن نبي خاصة في أبعادها الحضارية التي تؤسس لمستقبل واعد ومشرق، كفيل باستعادة المركز الريادي لهذه الأمة من خلال تحليل فكره، على اعتبار أن الإنسان يمثل العنصر المركزي في مشروع المشاريع، الذي يهدف إلى البناء الحضاري المنشود، ذلك الإنسان الذي يجب أن يضطلع بدوره الإيجابي في

عملية النهضة، ولن يتحقق ذلك إلا بتوجيه سلوكه وأفعاله من خلال الفعل التربوي الإصلاحي الذي يقوم على استراتجية محكمة تقوم على ركيزتين هامتين:

– معرفة معوقات التغيير والبحث عن سبل لإزالتها.

– معرفة عوامل التغيير، ومن ثم العمل على ترسيخها ودعمها، وبالتالي تطعيم الثقافة بأفكار بناءة جديدة تربطها بالحياة المطلوبة.

– يقدم مالك بن نبي نظرية الحضارة كوجود تصاعدي في القيم والممارسات الإنسانية، تحت ما يسميه شروط الحضارة، والتربية تمثل إحدى هذه الشروط الأساسية حيث تعتبر أهم أسباب تمكين الفرد من أدوات التفكير النقدي والأخلاق العالية، وبدونها يصبح تحقيق الحضارة أمرا غير مكتمل الأركان. وبالتالي فإن إعادة قراءة أفكار هذا الرجل والبحث عن كيفية تبنيها،يمكن أن تقدم إطارا لتطوير برامج تربوية تتخطى الطرق التقليدية، و تساهم بفعالية في إعداد الأجيال لمواجهة تحديات العصر.

تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على مكانة التربية في المشروع الحضاري لمالك بن نبي من خلال طرح الإشكالية الآتية: ما هي المكانة التي أعطاها مالك بن نبي للتربية في مشروعه النهضوي الحضاري؟ وتنقسم هذه المشكلة إلى إشكاليات فرعية:

– ما هو مفهوم التربية؟ ما أبعادها وغاياتها عند ابن نبي؟

– كيف حدد ابن نبي مفهوم الحضارة؟ و كيف ربط العلاقة بينهما؟

– ما هي وظيفة التربية في المشروع الحضاري عند ابن نبي؟ – وأين تكمن هذه الوظيفة؟

أما بالنسبة للمنهج الذي سيسير عليه هذا البحث، فهو المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، حيث ذكرت آراء وأفكار المفكر والفيلسوف مالك بن نبي المتعلقة بالتربية والحضارة ثم قمت بتحليلها ونقدها على ضوء آراء و تحليلات بعض الفلاسفة والمفكرين المعاصرين .

الدراسات السابقة:

– أطروحة دكتوراه العابد ميهوب (الفكر التربوي عند مالك بن نبي).

– أطروحة كتوراه لمحمد بغداد باي (تربية إنسان ما بعد الحضارة).

وقد قمت بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول:

تناولت في **الفصل الأول** مقاربة مفاهيمية لفكر مالك بن نبي من خلال ضبط مفهوم كل من التربية والحضارة عند بعض الفلاسفة ومفهومها عند بن نبي بالإضافة إلى التطرق إلى مجالات وغايات التربية عنده ثم مررنا إلى مفهوم الحضارة وأطوارها وشروط بنائها وفق نظرة الفيلسوف بن نبي، كما تطرقنا إلى علاقة التربية بالحضارة كضرورة إنسانية واجتماعية واقتصادية.

أما في **الفصل الثاني** فتطرقت فيه إلى وظيفة التربية في المشروع الحضاري عند ابن نبي فمررت بتحليل عالم الأفكار وعالم الأشياء وعلاقة الإنسان بالمجتمع وصولا إلى من إنسان ما بعد الحضارة إلى عالم الحضارة. ثم تعرضت في المبحث الثاني إلى التربية كآلية للتغيير عند مالك بن نبي، يندرج تحته ثلاثة عناصر وهي التغيير على المستوى النفسي، التغيير على المستوى الاجتماعي، ثم التغيير على المستوى الاقتصادي. أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان التربية كأساس للبناء الحضاري تضمن ثلاث مطالب المطلب الأول: التربية من خلال البرامج والمناهج، المطلب الثاني: التربية من خلال المعلم والمتعلم، المطلب الثالث: التربية من خلال الطرائق والأساليب.

بالنسبة **للفصل الثالث** جاء كقراءة تقييمية للمشروع التربوي البنّابي، يتضمن مبحثين، الأول تحت عنوان امتدادات الفكر التربوي لمالك بن نبي في الفكر التربوي المعاصر وقد قسمته إلى مطلبين، المطلب الأول: تأثير فكر مالك بن نبي في الفكر التربوي العربي والإسلامي، أما المطلب الثاني: مالك بن نبي بين مؤيده ومعارضيه. بالنسبة للمبحث الثاني فعنونته بـ: الفكر التربوي الحضاري لابن نبي من التنظير إلى التطبيق وجاء تحته مطلبين، المطلب الأول: تأثير فكر بن نبي في ماليزيا والمطلب الثاني: تأثير فكره في سنغافورة.

ثم أنهيت هده المذكرة بخاتمة وضعت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة المتواضعة.

بالنسبة للصعوبات التي واجهتني خلال تحضير هده المذكرة فهو عامل الوقت، الذي لم يكن في صالحي بسبب كثرة الأعباء المهنية والعائلية خصوصا مع نهاية السنة الدراسية التي تتطلب جهدا و تفرغا إضافيين، ومع هذا نحمد الله أن وفقنا لإخراج محتوى نرجو من الله أن يكون إضافة طيبة للدراسات السابقة حول هذا المفكر العبقري الذي طاله التهميش و النسيان ردحا من الزمن.

الفصلالأول : مقاربة مفاهيمية للفكر التربوي والحضاري عند مالك بن نبي.

المبحث الأول :التربية والحضارة عند مالك بن نبي.

المبحث الثاني :علاقة التربية بالحضارة عند ابن نبي.

تمهيـد:

تعد التربية الحجر الأساس في بناء الحضـارات و تطورها ، فهي الرافد الأساسـي الذي يغذي المجتمع بالطاقات البشـرية المؤهلة لبناء تقدمه و ازدهاره، و لا نقصـد بالتربية المفهوم الأكاديمي المعروف، بل تلك العملية المتكاملة، التي تشمل تنمية الانسـان من كل النواحي : العقلية،النفسية، الأخلاقية،الاجتماعية و الروحية. من هذا المنطلق نجد أن تأثير التربية على البناء الحضـــاري عميق و محوري من خلال صـــياغة معالمها وفق ثقافة المجتمع المنبثقة منه. و في هذا الفصـل سنأتي على ضـبط مفهوم التربية عند مالك بن نبي و تحديد الغايات التي جاءت من أجلها مع ذكر أبعادها، و تحديد مفهوم الحضـــارة و مراحلها و العلاقة التي تربطها بالتربية.

المبحث الأول: التربية والحضارة عند مالك بن نبي.

المطلب الأول: التربية مجالاتها وغاياتها عند مالك بن نبي.

1- مفهوم التربية:

أ- لغة: التربية لغة لها ثلاث معان حسب ابن منظور هي ربا- يرب: يعني أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه وكذلك لها معنى النمو نماينمو (ربا-يربو) ومعنى خفي يخفي المعنى نشأ وترعرع في القول ربا-يربي كما يقال للعلماء ربانيون لأنهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها[1].

أما الربوبية فهي لله شاملة في كافة المجالات التي يكون بها الإنسان مؤمنا، وغاية الربوبية تعليمية، تربوية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، فكرية، روحية....وتتوخى إصلاح البدن والقلب والنفس والروح والبيت والشارع والمصنع ...وكل المجتمع بأطيافه مرورا إلى الدولة والعالم بأسره فيتهيأ بها الإنسان ليكون جديرا بخلافة الله في الأرض.

ب-اصطلاحا: يختلف تعريف التربية اصطلاحا باختلاف التوجهات والمنطلقات الفلسفية للمفكرين، فيعرفها **أندريه لالاند** بأنها "عمليات إجرائية يتم بها تدريب الأفراد عن طريق إبراز ميولهم وتشجيعهم على حمل عادات مجتمعه، كما تعني تهذيب الحواس لدى الفرد في تقبل الإدراكات الحسية الجديدة لتنتظم في باقي الظواهر النفسية"[2].

وهي "العمل الذي نقوم به لتنشئة طفل أو شاب وأنها مجموعة من العادات الفكرية أو اليدوية التي تكتسب مجموعة من الصفات الخلفية التي تنمو"[3].

---

[1]- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ص **1572**.

[2]- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، ترجمة: خليل أحمد خليل،منشوراتعويدات، دارالكتاب اللبناني، ط 1982، ص ص 22-23.

[3]- أحمدشبشوب، علوم التربية، الدار التونسية للنشر، 1991، ص 24.

أما **أفلاطو**ن فيرى أنها تهدف إلى إعطاء النفس والجسم أقصى ما يمكن لهما أن يصلا إليه من الجمال والكمال[1].

ويربط **جون ديوي** بين عاملين هما الجانب النفسي والجانب الاجتماعيفيرى بأنها موضوع علمين هماعلم النفس وعلم الاجتماع لذلك يدخل عامل الخبرة كعامل أساسي في تحديد معناها باعتباره ينطلقبمحفز داخلييشكل محتواها بفضل احتكاكه بالبيئة الاجتماعية[2].

إذن فهي في عمومها تعني العناية والرعاية، سواء كانت هذه الرعاية موجهة إلى الجانب الجسمي أو الخلقي الذي يساعد الفرد في اكتساب أساسيات السلوك الاجتماعيومعايير الجماعة التي ينتمي إليها. وهنا نجد أن هذهالتعاريف لا تبتعد عن مفهوم **مالك بن نبي**[3] للتربية والذي لم يظهر بشكل صريح في كتاباته "إلا أننا نستطيع أن تستنتج مجموعة من الأفكار التربوية

---

[1]– أحمد شبشوب، علوم التربية،مرجع سابق، ص 22.

[2]– بوراس يوسف،أسسالتربيةعند مالكبننبيوأهدافها ومجالاتها، جامعة محمد بوضياف، تاريخ النشر 2022/12/07، ص 3.

[3]– هو مالك بن الحاج عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي المكنى بالصديق، مفكر وفيلسوف جزائري ولد في 5 ذو القعدة 1323 الموافق لـ 01 جانفي 1905 بمدينة قسنطينة حيث كان والده عاملا بسيطا في الإدارة الحكومية بتبسة التابعة لولاية قسنطينة آن ذلك، زاول دراسته الأكاديمية بالمدرسة الحكومية الفرنسية و مع هذا لم يكتف والداه بالتعليم الأكاديمي بل وجهاه إلى الكتاتيب لتعلم القرآن.

تخرج من الثانوية بقسنطينة سنة 1925 و سافر إلى فرنسا باحثا عن عمل هناك ولكنه أخفق فعاد إلى الجزائر متجها إلى استكمال دراسته العليا في معهد اللغات الشرقية ولكنه أخفق في الحصول على شهادة المحاماة. دخل السجن سنة 1944 بسبب محاولته تكوين حركة لتحرير شمال إفريقيا وأفرج عنه سنة 1945.نشر بالفرنسية **الظاهرة القرآنية** ثم روايته الوحيدة **لبيك**، كما نشر **شروط النهضة** ثم **وجهة العالم الإسلامي**. بدأت صلته بالعالم الإسلامي عن طريق مصر فقد قدم إليها في عام 1375هـ 1956م وحصل على حق اللجوء السياسي أين لمس تقدير المسؤولين المصريين له على إنتاجه الفكري، فعين مستشارا في **المؤتمر الإسلامي** الذي سمي فيما بعد **مجمع البحوث الإسلامية**. ولم يعد إلى الجزائر إلا في سبتمبر 1963 في الوقت الذي كان فيه آخرون يهرولون إلى السلطة من أجل التقاط أيفتات أو تربح.

بعد عودته إلى الجزائر عين بن النبي**مديرا عاما للتعليم العالي** سنة 1967 ثم شغل منصب مستشار فني في وزارة التربية والتعليم. لكنه لم تمضي سنتان حتى أعفي من منصبه للأسباب غير معروفة.والظاهر أن أفكار مالك لم ترق لأطراف في الحكم مما جعلهميتخذون هذا القرار. أصيب بمرض ألزمه الفراش فسافر إلى باريس من أجل العلاج حيث أجرى عملية جراحية واسترد عافية لمدة قصيرة ولكن عاوده المرض واشتدا عليه الحال فنصحه الطبيب بالعودة إلى الجزائر وبعد ثمانية أيام من عودته توفي رحمه الله يوم الأربعاء 04 شوال الموافق لـ31 أكتوبر 1973م.

والمضامين ذات العلاقة من خلال مؤلفاته لما تضمنته من قيم تربوية"[1]. وغالبا ما نجد أن مفهوم التربية يتداخل مع مفهوم الثقافة عنده وهذا ما أكدته الدكتورة **ابتسام غانم** في قولها "... وإن تداخل معناها في كثير من الأحيان مع مفهوم الثقافة الذي يعد مفهوما محوريا في فكر **مالك بن بني** في بناء الإنسان وتغييره"[2].

وهو نفس الرأي الذي نحته الدكتورة **بوسنان رقية** من خلال قولها: "...هو تداخل معنى الثقافة مع معنى التربية عنده، وسبب هذا التداخل أن الثقافة هي المحتوى الذي يجب أن تهتم به التربية، وهذا يدل على أن التربية عملية تثقيف متواصلة، وتقوم في أولى مهامها بتركيب عناصر ثقافة المجتمع في بنية شخصية الفرد وهوما يكسبها صفة المنهج"[3].

لقد ارتبط مفهوم التربية عند **ابن نبي** غالبا بالثقافة وفي كثير من الحالات نجده يستعمل لفظ الثقافة لنفس غرض لفظ التربية كما جاء في قوله " المدرسة لا تحل وحدها مشكلة الثقافة، لأن حلها يبدو لنا متأتيا عن شروط أكثر عموما، وهذه الملاحظة تتيح لنا أن نطرح مشكلة الثقافة في علاقتها بالمدرسة بطريقة أفضل مادمنا قد عرفنا أن المدرسة لا تقدم للتلميذ الصفات المحددة للمحصول الاجتماعي أو الفعالية"[4].

من خلال ما تقدم نجد أن التربية عند مالك بن نبي هي تربية نحو الحرية، تلك التي تمكن الفرد من أن يفهم ويشعر بأنه صانع مصيره، من خلال فسح المجال لأفكاره بالنهوض والاستنطاق، فتتبلور في ذهنه وتظهر على سلوكياته وتفاعله مع محيطه القريب والبعيد.

ولن يتأتى ذلك إلا بسياسة عليا للبلاد تحدد من خلالها الأهداف والمناهج التربوية الملائمة التي تنسجم مع أفكار وأهداف وقيم المجتمع وتنبثق منه لتعود إليه بشكل مترابط

---

[1]– ابتسام غانم، الفكر التربوي عند مالك بن نبي بين ثنائية الحضارة والتربية، المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي سكيكدة،ص 61.

[2]– المرجع نفسه، ص 62.

[3]– رقيه بوسنان، التربية في فكر مالك بن نبي، قراءة في سلسلة مشكلات الحضارة، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، ص 03.

[4]– مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، سورية، 2009، ص 74.

متأصل. ويخلص **بن نبي** إلى نتيجة فاصلة أن التربية لا تؤتي أكلها إلى إذا انبثقت من الواقع وعادت إليه. أما إذا كانت مفاهيم فلسفية جوفاء بعيدة عن الواقع لن تحقق الأهداف المرجوة منها.

وفي المخطط التالي يوضح لنا الدكتور عمر النقيب دور التربية في بناء الإنسان وتمكينه من تحقيق غاية وجوده في الحياة وفق أفكار ابن نبي.

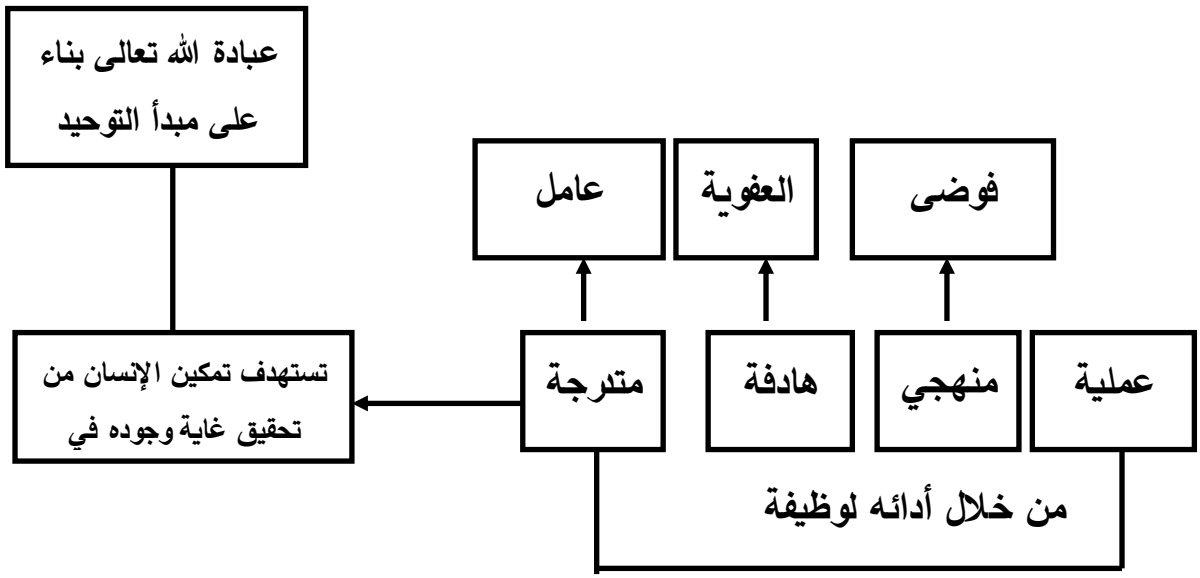

2- مجالات التربية: ويقصد بها تلك الجوانب التي تستهدفها أي عملية تربوية، وقد وجدت في عند**مالك بن نبي** في مجموعة من كتبه ولم تعرض في كتاب واحد بشكلمفصل، بل شذرات من أفكار الرجل.

2-1- التربية الأخلاقية: وتهدف إلى فتح آفاق نحو الحضارة حيث أنه حسب مالك بن بني "الأساس القرآني هوالمنبع للتربية (...) فاستقامة العقيدة تجعل المسلم يفتح بأخلاقه الآفاق، وتعد كل من الأخلاق والعمل والإتقانأدوات حضارية يشيد بها الإنسان حضارته"[2]. إذن فمالك بن نبي يرى أن التربية الخلقية تسعى إلى تشكيل عالم الأشخاص الذي من خلاله يتشكل عالم

[1]- عمر النقيب، موقع التربية في بناء المجتمع، الملتقى الوطني 08 للقرآن الكريم، وادي سوف، 13:14 ، 24:04.

[2]- خيرة المهدي هجالة، الصادق دهاش، قيمة التربية والتعليم في فكر مالك بن نبي ودوره العلمي في فرنسا 1931-1956،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 05، العدد 01،2022، ص 620.

الأفكار وعالم الأشياء، وهذا عبر عملية الاشتراط المتمثلة في الترويض والتهذيب والتوجيه الطاقات الحيوية للأفراد لتجعل منهم أفرادا مكيفين[1].

وهذا ما يؤكده في قوله "فالطاقات الاجتماعية تنبع من الفرد وتعود إليه. فالفرد الصالح حينما يشارك في بناء المجتمع فإن عمله هنا يعود عليه في صورة ضمانات اجتماعية تكفل له توجيه طاقاته الفردية [2].

فالتغيير الاجتماعي المطلوب حسب **مالك بن نبي** يصير ممكنا حين يكون الفرد متهيئا تربويا وذلك في إطار الأخلاق وليس عكس ذلك فيقول "ما كانت فئة تدعو إلى الشر فهي مخربة، فالسارق وشارب الخمر الذي يستغل إخوانه هو حجر عثرة في طريق المجتمع، بل هو ذاته مرض متجسم"[3].

وبما أن الأخلاق تشكل منظومة القيم التي تدخل في إعداد وتربية وتهذيب الإنسان (...) الذي يعتبر أحد أهم عناصر الحضارة"[4].وطبعا تستمد الأخلاق عنده من قيم القرآن والشريعة الإسلامية التي ضيعها الفرد المسلم حين أصابه انفصام بين مبادئه وواقعه الحقيقي.

2-2-التربية الجمالية: يجد مالك بن نبي في الصورة القبيحة تأثيرا سلبيا على المجتمع في أفكاره وأعماله ومساعيه. حيث أنه لا يمكن أن نرى إنسانا صاحب ذوق جمالي ونظرة راقية وهو شرير "فالتربية الجمالية تربى في الإنسان سمو الذوق الذي يتجسد في أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية"[5].

---

[1]- رقية بوسنان، التربية في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص8.

[2]- مالك بن نبي، التأملات، مصدر سابق، ص22.

[3]- المصدر نفسه، ص18.

[4]- العابد ميهوب، الفكرالتربوي عند مالك بن نبي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الإجتماع تحت إشراف نور الدين زمام، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمدخيضر، بسكرة، 2014، ص313.

[5]- العابد ميهوب، الفكر التربوي عندم الك بن نبي، مرجع سابق، ص 16.

حقيقة أن التربية الجمالية تخلق لنا إنسانا صاحب حس مرهف وذوق عالي بما يكفل تربية النفس على كل ما هو خير وبالتالي الوصول إلى تنمية شخصية متكاملة بإمكانها أن تقدم إضافة إلى المجتمع الذي ينتمي إليه حيث ينظرإلى مجتمعه نظرة إيجابية لأن له عين ذواقة للجمال وأذن مرهفة الحس فتتعزز قدرته على التعبير عن نفسه بشكل إبداعي، "فبالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإحسان في العمل وتوخيا للكريم من العادات"[1]وبهذا تهذب النفوس ويتحقق الترابط الاجتماعي المطلوب. "ولا شك أن للجمال أهمية اجتماعيةهامة، إذا ما اعتبرناه المنبع الذي تنبع منه الأفكار وتصدرعنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع"[2]. ويذهب **مالك بن نبي** إلى أكثر من هذا بل ويجعل الحضارة بكل محتوياتها مرتبطة بالجمال."والإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال، بل إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أي حضارة فننبغي أن نلاحظ في نفوسنا وأن نتمثل في شوارعنا وبيوتنا ومقاهينا، مسحة الجمال نفسها التي يرسمها مخرج رواية في منظر سينمائي أو مسرحي" [3].

2-3- التربية الإنمائية: أوما يسميها بالعملية، وتهدف إلى تغير أسلوب الحياة لإنسان ما بعد الموحدين الذي ترسخت فيه عادات سلبية أدت إلى كل ضروب العطالة حيث يرتكز الخلل عنده على مشكلتين أساسيتين هما الاستسهال (مرض السهولة): حيث يميل الفرد المسلم إلى رؤية الأمور من منظور التبسيط وأنها لا تحتاج إلى تعب أو جهد، "وأبرز مثال على مرض (السهولة) قضية فلسطين فقد قيل: إن إخراج اليهود سيتحقق بعد أشهر. ولو نفخنا عليهم نفخة واحدة لطاروا ولكنهم في الحقيقة لم يطيروا"[4]. والعكس من ذلك نجد أن الإنسان المسلم ترسخت عنده أيضا فكرة الاستحالة، أي يرى الأمور ذات الأهمية القصوى والتي فيها صعوبة شديدة

---

[1]- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 91.

[2]- المصدر نفسه، ص 92.

[3]- المصدر نفسه، ص94 .

[4]- بوعزة صالح، قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات في ظل العولمة الثقافية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، ص 23.

أنها مستحيلة وإحداث التغيير أو الحصول عليها أمر مستحيل فيحجم عن الاقتراب منها أو حتى الطموح إليها.

إذا التربية الإنمائية عند**ابن نبي** تهدف إلى إكساب الفرد معنى الفعّالية التي أساسها الإرادة والانتباه والدافعية ويظهر هذا في التربية الاقتصادية "والتي تعني توجيه نمو الفرد الإنساني وجهة ترتضيها الجماعة ويتعارف عليها الناس ويقرها النظام السائد في التعامل الاقتصادي، خاصة فيما يتعلق بجانبي الإنتاج والاستهلاك" [1].

إن الفعالية المنشودة في أي نهضة حضارية تعزى إلى الفعّالية في كل شيء ويقود هذه الفعالية الإنسان الذي يعتبره **مالك بن نبي** الجهاز الاجتماعي الأول في البناء الحضاري" فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ وإذا سكن سكن المجتمع والتاريخ"[2].

ومن خلال هذه العبارة يؤكد **ابن نبي** على دور الإنسان الجوهري في التغيير الإيجابي المطلوب حيث يقول "هذا هو المعنى العام للفعالية وشرطها الأول: هو الذي يحدد موقف الإنسان إزاءها كصانع للتاريخ ومحرك له"[3]، ويستدل دائما بالآية الكريمة **(إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد:11** .

2-4- التربية المدنية: وتهدف التربية المدنية في عمومها إلى خلق جو من التعايش بين الفرد وجماعاته يتحقق من خلالها منفعة عامة وخاصة،عامة لعموم المجتمعوخاصة للفرد، إذن هي تعريف الفرد "بنظام الحكم في بلده من الوجهتين الإدارية والسياسية"[4] وذلك لإعدادهم كموطنين صالحين يمكنهم العيش في مجتمع وفق أحكامه وأعرافه.

كما تعرف التربية المدنية بأنها "الدراسة الصريحة والمنتظمة للمفاهيم والمبادئ السياسية التي تمثل الأساس للمجتمع السياسي ونظام دستوري، (...) أو أنها تلك التربية التي تعزز

---

[1]- بوراس يوسف، أسس التربيةعند مالك بن نبي وأهدافها ومجالاتها، مرجع سابق، ص16.

[2]- مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص 125.

[3]- المصدر نفسه، ص 127.

[4]- عبد الحميد فايد، رائد التربية العام وأصول التدريس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ص301.

في نفوس الصغار المعتقدات والقيم السياسية التي تمثل حجر الأساس للنظام الديمقراطي ومنها الاعتراف بالحقوق لكرامة الفرد وواجب كل المواطنين نحو دعم المؤسسات التي تجسد الإحساس المشترك بالعدل والمساواة وسيادة القانون".[1]

وإن من أولى مبادئ الديمقراطية الصحيحة أن يكون المواطن حرا لذلك وجب علينا أن نحدد للمواطنين معنى الحرية "لأن كثيرا من الناس قد أساؤوا فهم الحرية، وجهلوا حدودها، فأصبحت حريتهم نوعا من التعدي على حرية وحقوق الآخرين، فالحرية غير المحدودة هي في الواقع همجية، واعتداء على الناس والقانون، لأن حرية كل فرد تنتهي حيث تبدأ حرية الغير"[2].

إننا لو تتبعنا أغلب هذه التعريفات لوجدنا أنها لا تتعارض ومفهوم التربية المدنية عند بن مالك "فالتربية المدنية عنده هي التي تسعى إلى تنمية الحس المدني في المجتمع، وخلق الشعور الديمقراطي لدى أفراده وتجسيدها في سلوكاتهم وهذا من خلال تعليم هؤلاء فن العيش المشترك القائم على الاحترام المتبادل"[3]. وهذا ما يعبر عن "روح المواطنة وهو تعريف لا يبتعد كثيرا عما ذهب إيه مالك بن نبي من أنها تهدف إلى تنمية الروح المواطنة والمدنية في الفرد والمجتمع وبث الروح الديمقراطية في شعور هذا المواطن وسلوكه"[4]

3- غايات التربية عند ابن نبي: تظهر فكرة التربية عند **ابن نبي** في كل مؤلفاته كمعادلة للبعث الحضاري، ذلك لعظيم أثرها في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان الذيهو أساسالحضارة،الذيمنه تبدأ وإليه تؤول، لذلك حدد للتربية غايات أساسية من خلالها يستطيع هذا الإنسان القيام بدوره المنوط به والذي وجد من أجله وهو عمارة الأرض بالشكل الذي يحقق حسن الاستخلاف عليها:

---

[1]- رقية بوسنان، التربية في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 10.

[2]- عبد الحميد فايد، رائد التربية العامة وأصول التدريس، مرجع سابق، ص 301.

[3]- رقية بوسنان، التربية في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 10.

[4]- بوراس يوسف، أسسالتربيةعند مالك بن نبي وأهدافها ومجالاتها، مرجع سابق، ص17.

1-3- غايات دينية وروحية: وتتمثل في إعداد الإنسان المؤمن وتدعيم القيم الروحية فيه، "وهي جملة الصفات والمتغيرات التي يجب تنميها من أجل بناء كيان إنساني قادر على الانخراط في منظومة أخلاقية واجتماعية تهدف إلى إخراج الفرد من صفاته الوراثية إلى شخص مكيف منوط بعملية التحضر "[1].

فنجده يؤكد على تكوين وإعداد الإنسان الصالح بدل المواطن الصالح، ذلك الإنسان من حيث هو إنسان، لا من حيث هو إنسان يعيش في مكان ما في دولة ما. إنه إعداد الإنسان الذي يستطيع التكيف مع مجتمعه، فيكون الناتج مجتمع تسوده الوحدة وروح الإيثار ويتعزز لديه الانتماء إلشريعته الإسلامية، التي تشجع روح المحاسبة والمسؤولية، ذلك المجتمع المتكافل الذي يشجع الانخراط في العملالجماعي المدني عن طريق المشاركة الفعالة.

ولن تتحقق هذه الفعالية إلا بتصفية التراث وتخليصه من الرواسب السلبية التي كرسهاإنسان ما بعد الموحدين على حد قوله، "كالذرية والتزمت، النزوع إلى المديح وأخربجماعية كالجدل والحرفية والتحليق في الخيال والتشبث بأذيال الماضي، الشيء الذي أثقل كاهل الإنسان المسلم تحت أوزار قرون من العادات المتخلفة المتراكمة "[2].

وتعويض ذلك بتغذية الفرد المسلم بالروح الإسلامية، إذ أن بداية نشأة الحضارة يكون "بالفكرة الدينية التي غرست في حامل هذا الدين الأول وانبثقت عنها، ولكي تستمر الحضارة لابد أن لا تخبو جذوة الروح. فالفكرة الدينية تعبر عن حاجات النفس الإنسانية في مختلف ملكاتها ومظاهرها"[3]. هذا وقد أكد ابن نبي على ضرورة تغذية الفرد المسلم بالإرادة التي تساعده على تفسير نفسه ومحيطه لقوله تعالى ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْمَابِأَنْفُسِهِمْ**﴾بالإضافة إلى تنمية الشعور بالذات ورأب التصدع في عالم الأشخاص.

2-3- غايات أخلاقية ومعرفية: ترمي التربية إلى إعداد الإنسان الصالح الذي يستطيع التكيف مع المجتمع الذي نشأ فيه ويعيش معه، وبالتالي فهي تعمل على تشكيل الشخصية

---

[1]- العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 225.

[2]- المرجع نفسه، ص 229.

[3]- العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص ص 231-236.

الإنسانية تشكيلا يقوم على قيم المجتمع الأخلاقية في بعدهاالاجتماعي، فبناء شخصية الفرد لا يتحقق دون أساس أخلاقي. وعلى هذا الأساس يرى ابن نبي أن التربية ما هي إلا محيط يتحرك في حدوده الإنسان "إنها جو من الألوان والعادات والتقاليد والأشكال والأوزان والحركات التي تطبع الإنسان باتجاه معين وأسلوب خاص يقوي تصوره ويلهم عبقريته، ويغذي طاقته الأخلاقية"[1].

و" في هذا المجال تعمل التربية على المحافظة على التراث الثقافي ونقله من جيل إلى جيل بما في ذلك القيم الأخلاقية"[2].

كما تتضمن التربية أيضا مقومات جمالية، حيث أن" تربية الذوق خير ما يقدم إلى الناشئ حتى من ناحية تقويم أخلاقه. فإن الذوق الجمالي إذا شاع في مكان شاعت فيه السكنية والطمأنينة ونعومة المعاملة وجمال السلوك"[3]. وهذا ما يؤكد عليه ابن نبي في قوله "والإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال، بل إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أي حضارة. فينبغي أن نلاحظه في نفوسنا وأن نتمثل في شوارعنا وبيوتنا ومقاهينا مسحة الجمال نفسها (...) إن الجمال هو وجه الوطن في العالم"[4].

أما بالنسبة للغايات المعرفية فقد أكد ابن نبي على تنمية الروح البحثية والعلمية[5]. ولا يكون ذلك إلا بخلق الدافعية لدى الإنسان الذي يسعى للخروج من مظاهر التخلف إلى فضاء التحرر والانعتاق من عبودية الجهل. كما أكد على ضرورة تكريس المنطق الرياضي لدى الفرد[6]. وذلك نابع من تأثره بتكوينه الرياضي، وتخصصه العلمي وهذا ما انطبع على جل

---

[1]– مالك بن نبي، تأملات،مصدر سابق، ص 144.

[2]– علي صباغ، مالك بن نبي وفكره التربوي، العدد1، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، ص8.

[3]– العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، ص 139.

[4]– مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص101.

[5]–العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص146.

[6]– المرجع نفسه، ص147.

تحليلاته التربوية والاجتماعية والنفسية وحتى التاريخيةالتي جاءت على شكل معادلات رياضية.

3-3 غايات اجتماعية واقتصادية: من أهم أهداف التربية عند ابن نبي هو بناء مجتمع سليم تشتد فيه الروابط الاجتماعية وتتماسك بحيث لا يمكن اختراقها أو زعزعتها. ويستند في ذلك إلى الحديث النبوي الشريف "**المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا**" ويضرب لنا مثالا بالنحلة "فإننا نرى أن النحلة لا يمكنها العيش بعسلها ونشاطها،ولا أن تحقق أهداف حياتها وكيانها لو لم يكن نشاطها هادفا إلى فكرة عامة مستقرة في حياة المجتمع الذي هي جزء منه (...) والإنسان شأنه في هذا شأن النحلة. إنه لا يستطيع أن ينعزل عن المجتمع ويحاول العيش يجهده الخاص إذ مصيره من غير شك الموت[1].

من هذا المنطلق نجد أن "التربية من المنظور الاجتماعي تهدف إلى إرساء الأسس والقواعد ليتشكل من خلالها النظام الاجتماعي في حركة شمولية متكاملة. تتمثل في بناء المجتمع المسلم على أسس التعاون والتكافل الاجتماعي وتدعيم القيمالاجتماعية"[2]. وقد حدد له عدة أسس اقتصادية حتى تحقق التربية غرضها أهمها:

- المنطق العملي، الاهتمام بالتكوين الفني والمهني (التربية المهنية)- توجيه العمل- توجيهرأس المال - فك الارتباط مع الغرب - تحقيق الكفاية الإنتاجية.

المطلب الثاني: الحضارة وأطوارها وشروط بنائها:

1-2- مفهوم الحضارة: الحضارة في اللغة الفرنسيةCIVILISATION وفياللغة الإنجليزية مرادفة لكلمة CIVILIZATON أما فياللغة العربية وهي تعني "الحالة المقابلة للبداوة، والفطرة وتطلق على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة، نقول الحضارة الصينية، الحضارة العربية،

[1]- مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص ص145-146.

[2]- العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 248.

الحضارة الأوروبية ..."[1] أما عند **سيغموند فرويد** عالم النفس النمساوي فيعرفها على أنها: "جملة الانجازات والقواعد التي تميز حياتنا عن حياة أسلافنا الحيوانات، والتي تستند إلى تحقيق غرضين: حماية الإنسان من الطبيعة وتأسيس علاقات متبادلة بين الإنسان وأخيه الإنسان" [2].

ومع أن استعمال هذا اللفظ قديم، فإن أول من أطلقه بمعناه القريب هو عبد الرحمان ابن خلدون "فنميز بين العمران البدوي والعمران الحضري (...) فالبداوة أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر(...) وإذا كانت البداوة أصل الحضارة وسابقة عليها فإن الحضارة غاية البداوة ونهاية العمران"[3].

أما بالنسبة للمؤرخ الإنجليزي توينبي ARNOLD TOYNBE يرى أن "السمة الدينية أهم سمة يمكن أن توصف بها الحضارة لذلك نجده يسمي الحضارة باسم الدين الذي نشأت في ظلاله أو بالأحرى كانت إحدى ثمراته (...) فالحضارة هي مجموعة الأفكار والرؤى والقيم السائدة التي توجه الإنسان والتي تترك بصماتها وتلقي بضلالها على المنظومة الذهنية وطرق التفكير لدى الإنسان وعلى الدولة والمجتمع"[4].

ولن نعنى كثيرا بالتعريفات المختلفة للحضارة، بقدر ما يهمنا تعريف مالك بن نبي للحضارة وهو موضوع بحثنا. حيث يرى أنها "مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده (...) المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطواره" [5] من خلال هذا التعريف نجد أن بن نبي "ربط الحضارة بالإنسان كفرد ومجتمع معا، الإنسان الذاتي النفسي والإنسان الموضوعي

---

[1]– مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، ط5، 2007، ص 280.

[2]– المرجع نفسه، ص 280.

[3]– جيلالي بو بكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 34.

[4]– العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص ص 149–150.

[5]– مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ط2، ترجمة د. بسام البركة، د.عمر كامل المسقاوي بإشراف ندوة مالك بن نبي دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000، ص 43.

الاجتماعي، وربطها بالعلاقات بين الاثنين في إطار تاريخي يراعي معطيات الماضي وتفاصيل الحاضر وأبعاد المستقبل"[1]. وهوما نجده في أغلب مؤلفاته التي جاءت تحت عنوان مشكلات الحضارة.

إن الحضارة حسب بن نبي ليست مجرد تكديس لمنتجات فكرية ومادية بل على العكس من ذلك تماما، هي القدرة على الخلق والإبداع والبناء وفق منهج يرسم طريقا تحدد فيه نقطة الانطلاق ونقطة الوصول وكذا كل الوسائل والأهداف، ضمن محيط له شروط وعوامل محددة. إذن فالمقياس العام في عملية الحضارة "**هو أن الحضارة تلد منتجاتها**"[2]

إن قدرة الإنسان على بلوغ الحضارة، "هو حضور الإرادة التي تلازمها وتتكون القدرة شيئا فشيئا من خلال القيم التي أمن بها المجتمع والأهداف التي اعتنقها ضمن منظور واع ينبذ العفوية والفوضى والارتجال، ويتخذ الدقة والعمق والعلم والمنطق أساسا له" [3].

كما يعتبر مالك بن نبي الحضارة ناتج ضرورة عن حركة المجتمع في مجال الفكر والاقتصاد حيث يقول "إن الاقتصاد مهما كانت نوعيته المذهبية هو تجسيم للحضارة، على شرط أن يحددها كمجموعة الشروط المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمعنا أن يقدم جميع الضمانات الاجتماعية لكل فرد يعيش فيه"[4] ثم عرج بعد ذلك على تحديد تلك الشروط المعنوية والمادية شارحا إياها محددا وظائفها "فهذا التحديد الوظيفي يجعل الحضارة تتمثل في جانبين، الجانب الذي يتضمن شروط معنوية في صورة إرادة تحرك المجتمع نحو تحديد مهماته الاجتماعية والاضطلاع بها. والجانب الذي يتضمن شروطها المادية في صورة الإمكان. أي

[1]– جيلالي بو بكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 36.

[2]– مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 42.

[3]– جيلالي بو بكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي،مرجع سابق، ص 38.

[4]– مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الشروق، بيروت، لبنان، ص 71.

أنه يضع تحت تصرف المجتمع الوسائل الضرورية والقيام بمهماته أي بالوظيفة الحضارية"[1].

2-2- أطوار الحضارة: لقد اختلف المفكرون في عوامل نشأة الحضارة فمنهم من جعلها "تعود إلى العصبية أو إلى العرق أو إلى التحدي والجغرافيا أو تطور الإنتاج ووسائله وعلاقاته"[2].

أما **أوغست كونت** فقد جاء بقانون الأحوال الثلاثة "الذي تمر به الإنسانية عبر مراحل ثلاث في تطورها الحضاري، المرحلة اللاهوتية، والمرحلة الميتافيزيقية والمرحلة الوضعية"[3].

بالنسبة لابن خلدون فإن مراحل الحضارة أربعة، مرحلة البداوة، ثم مرحلة الحضارة تأتي بعدها مرحلة الترف التي تؤسس للمرحلة الموالية بقوة وهي مرحلة التدهور والأفول. وكل مرحلة من هذه المراحل لها عناصرها وخصائصها "فعمر الحضارة كعمر الإنسان، وهي ليست خالدة في المجتمع، بل عارض زمني يمر كبقية العوارض"[4]. وهو ما حذاه بن نبي عند تقسيمه لأطوار الحضارة إلى ثلاث مراحل رئيسة، طور الميلاد، طور الأفول، ويأتي بينهما طور الأوج حيث يقول "فنحن نعلم أن حضارة معينة تقع بين حدين اثنين: الميلاد والأفول (...) وبين الطورين يوجد بالضرورة اكتمال معين وهو طور انتشار الحضارة وتوسعها"[5].

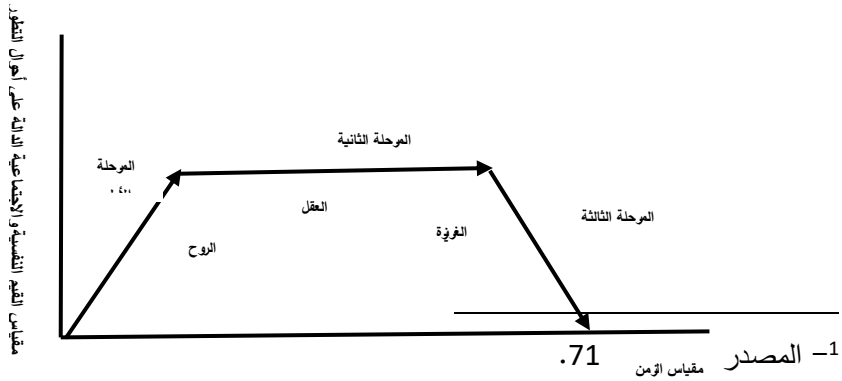

[1]- المصدر 71.

[2]- جيلالي بو بكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 59.

[3]- المرجع نفسه، ص 59.

[4]- جيلالي بو بكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 59.

[5]-مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 66.

1

2-2-1 مرحلة النهضة(الروح): إن مرحلة النهضة حسب مالك بن نبي أو ما أسماها بالروح تبدأ ببزوغ الفكرة الدينية التي تقوم بتركيب عناصر الحضارة، والتي حددها بـ: الإنسان + التراب + الوقت، في هذه المرحلة "يتحرر الإنسان من هيمنة الغريزة ويخضع لهيمنة الروح (...) وتصل شبكة العلاقات الاجتماعية إلى قمة كثافتها"[2].

2-2-2 مرحلة الأوج (العقل): في هذه المرحلة تكتمل شبكة روابط المجتمع الداخلية، ويبدأ في توسع، فتتولد ضرورة جديدة تجعل الروح تفقد نفوذها وسيطرتها على الغرائز تدريجيا ويحل محلها العقل، وتمثل هذه المرحلة منعطف العقل " وتنقص في هذه المرحلة الفعالية الاجتماعية للفكرة الدينية وإن كانت الحضارة نفسها تبلغ أوجها فتزدهر العلوم والفنون فيها"[3]. ومع هذا الأوج في الازدهار والتطور يبدأ المرض الاجتماعي في الظهور والتطور." وبهذا تواصل الغريزة المكبوحة الجماح بيد الفكرة الدينية سعيها إلى الانطلاق والتحرر وتستعيد الطبيعة غلبتها على الفرد وعلى المجتمع شيئا فشيئا"[4].

2-2-3 مرحلة الأفول والانحطاط (الغريزة): تصل الدورة الحضارية إلى آخر مرحلة من مراحل انحلال المجتمع وتفكك شبكة العلاقات الاجتماعية حيث لا يصبح للفكرة الدينية أي وظيفة اجتماعية، يقول بن نبي فيها: "طور الغريزة التي تكشف عن وجهها تماما، وهنا تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية التي تصبح عاجزة عن القيام بمهمتها تماما في مجتمع منحل يكون قد دخل نهائيا في ليل التاريخ وبذلك تتم دورة الحضارة"[5].

---

[1]– مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 66.

[2]– عبد القادر حواء، شروط بناء الحضارة وأطوارها في فكر مالك بن نبي، مقاربات ،المجلد1، العدد3، ص 15.

[3]– عبد القادر حواء، شروط بناء الحضارة وأطوارها في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 16.

[4]– مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 59.

[5]– مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق ، ص 70.

2-3- شروط بناء الحضارة: لقد كرس مالك بن نبي تحليلات عميقة ومتفرقة في كتبه وخصص لها كتابا سماه شروط النهضة، أين حدد فيه الشروط الرئيسة لبناء الحضارة، "فينطلق من ضرورة وجود إنسان قابل للتحريك والمحاولة المستمرة للنجاح ويضاف إليه وجود حدود أو وحدة ترابية أو إقليم يمكن تأسيس الفعل الحضاري عليها، إضافة إلى عامل الزمن بصفته عاملا مهما يحدد مدى نجاعة هذا الفعل. "وقد حددها في ثلاثية معيارية هي الإنسان والتراب والوقت ويؤكد على عنصر رابع يمزج ويركب هذه العناصر فتارة يسميه الأخلاق وتارة الفكرة الدينية وأخرى القيم الإنسانية". [1]

2-3-1- الإنسان: لقد اعتبر مالك بن نبي أن الإنسان هو محور المجتمع بل هو الحجر الأساس في عملية البناء الحضاري، لأن المجتمعات الحيوانية لا تنتج حضارة، بل تعيش وفق ما تمليه عليها غرائزها وحاجاتها البيولوجية. ذلك أن الإنسان مكرم منذ أن خلقه الله

تعالى واستخلفه في الأرض، قال تعالى:(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) الآية 30 سورة البقرة ومن هنا أعطى بن نبي للإنسانالمكانة التي يستحقها في بناء الحضارة حيث يراه اللبنة الأولى التي تكون المجتمع وهو المحرك الرئيسي له فإذا تحرك تحرك معه التاريخ وإذا سكن سكن معه أيضا وهو حسب رأيه "ليس مجرد فرد يكون النوع، وإنما هو الكائن المعقد الذي ينتج الحضارة، وهذا الكائن هو في ذاته نتاج الحضارة، إذ هو يدين لها بكل ما يملك من أفكار وأشياء"[2].

فالإنسان هنا لا يقصد به كل فرد على حدى والذي يضمن بقاء النوع الإنساني بل هو ذلك الشخص الذي يشكل مجموعة أفراد المجتمع وبهذا تتشكل العلاقات الاجتماعية التي ستسعى فيما بعد إلى الدفع بعجلة الحضارة إلى الأمام. هذه العلاقات الاجتماعية تكون داخل المجتمع وتهيئ البيئة الملائمة التي "تتوازن فيها الشخصية القادرة على بناء الفعالية في توفير

[1]- رقية بوسنان، تكامل الرؤية المعرفية في تصور عناصر بناء الحضارة عند مالك بن نبي، المعيار، الملجد20، العدد40، الجزائر، 2015، ص6.

[2]- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص 26.

الطاقة القادرة على تصحيح المسار (...) هو العمل التاريخي الذي يتطور فيه الإنسان من كونه فردا ليصبح شخصا، أي تتغير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع إلى نزاعات تربطه بالمجتمع"[1].

2-3-2 التراب: ويقصد به كل ما على وجه الأرض من ثروات وأيضا في باطنها، وإنما يقصد به تلك القيمة الاجتماعية ذات البعد الحضاري حيث يقول بن نبي "لن نستطيع إنقاذ ذريتنا من الأجيال القادمة (وهو يتحدث عن ظاهرة التصحر) إلا بالعمل الشاق الذي يقوم به جيلنا الحاضر، وعندما تتحقق تلك المعجزة التي تكون بانتصارنا على أنسفنا وعلى أهوال الطبيعة، فإننا سوف نرى أية رسالة في التاريخ نحن منتدبون إليها، لأننا نكون قد شرعنا في بناء حياة جديدة ابتدأت بالجهود الجماعية بدل الجهود الفردية (...) لأن شعبنا أخضع التراب ومهد فيه لحضارته ولم يعد شعبا يخاف نوائب الزمن"[2]. فهذا التراب حسبه مرتبط بقيمة الأمة، فكلما ارتفعت قيمة الأمة تقدمت حضارتها وارتفعت قيمة التراب، وكلما تخلفت أصبح ترابها على قدرها من الانحطاط، وهذا التراب من ناحية يتصل بالإنسان في صورة الملكية للأرض فيكون شيئا حيويا كما أسلفنا الذكر ويتصل بالإنسان من الناحية العلمية والاستخدام الفني.

إن تقييم التراب في فكر مالك بن نبي يخضع " لمعيار الحضارة التي تحيطه أو تحده والتي تعمل على استغلاله أحسن استغلال وهذا ما حدث في الزمن الماضي والحضارة الإسلامية تعيش أوج قوتها، لكنها سرعان ما تراجعت فتراجعت معها قيمة التراب الاجتماعية وطبيعة من يملكه"[3].

---

[1]– ابتسام غانم، الفكر التربوي عند مالك بن نبي بين ثنائية الحضارة والتربية، معهد أجاما إسلام نيجيري (IAIN) بن جكول ، مجلة بهاسا، 2019، ص 6.

[2]– مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 136.

[3]– رقية بوسنان، تكامل الرؤية المعرفية في تصور عناصر بناء الحضارة عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 13.

والحل في نظر بن النبي فيه هو استغلال كل ماهو محلي أو وطني بكل الأساليب والطرق المشروعة سواء من باطن الأرض أو من عليها وذلك للتملص من التبعية للآخر ويكون ذلك على " مستوى المصطلح أو الإنتاج، فلا يمكن الاستعانة دائما بما أنتجه الآخرون بل محاولة تجاوز ذلك إلى التفكير في الإنتاج، ويتم ذلك بإنتاج "حضارة توظف كل الطاقات الاجتماعية الموجودة مهما كانت الظروف وتنشئ تدريجيا وسائلهاالفنية بقدر ما تتخلص من رواسب ومعوقات ما قبل الحضارة"[1].

من هنا يؤكد مالك بن نبي أن الحلول التي نستوردها جاهزة من وراء المحيط لا تلبث قليلا حتى تثبت فشله ليسلأن الأفكار خاطئة بل لأنها لا تنتمي لنفس البيئة والتراب فتحتاج إلى عناصر مكملة لا تأتي معها، ولا يمكن أن تأتي معها. "إذن فلكي نواجه بطريقة فنية أي مشكلة اجتماعية ينبغي ألا يقصد عملنا اقتراض الحلول التي تأكدت صحتها خارج بلادنا (التراب) إذ أن الصيغة المقتبسة صحيحة بلا أدنى شك، ولكن في إطارها الاجتماعيومحيطها الذي تخلقت فيه "[2].

2-3-3- الوقت: وهو العنصر الثالث في نظرية الحضارة، ذلك العامل الفيصل الذي يصير عند حسن استغلال الثروة وإذا خذل إلى عدم. إنه جوهر الحياة ومنظمها الرئيس لأنه العملة الذهبية الغائبة عن المجتمعات الإسلامية الغارق في فوضى التخطيط والتسيير. "فالعملة الذهبية يمكن أن تضيع ويجدها المرء بعد ضياعها، ولكن لا تستطيع أي قوة في العالم أن تحطم دقيقة ولا أن تستعيدها إذا مضت"[3]. إننا نحتاج إلى تكيف الوقت وجعله مرتبط بالمجتمع ينخرط من خلاله الفرد في التخطيط لمشاريع اقتصادية وصناعية واجتماعية وتنفيذها، ويتحدث ابن نبي ليس فقط على التخطيط والتنفيذ بل عن الإنجاز في أقصر مدة ممكنة لدفع بعجلة النهضة للأمام، مع توفر شروط الفاعلية المطلوبة.

والمؤسف في الأمر أن الوقت عند المسلمين دون قيمة، مع أن ديننا الحنيف يؤكد على النظر في قيمة الزمن، سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، فيحاسب الإنسان على وقته

---

[1]- مالك من نبي، تأملات،مصدر سابق، ص 58.

[2]- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص 96

[3]- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 140.

فيما أمضاه وعمره فيما أفناه. كما أن عباداتنا مرتبطة بالوقت ارتباطا وثيقا فالصلاة لها وقت محدد لدخولها وخروجها، صيام رمضان، الزكاة، الحج، التكليف الشرعي ...كلها مرتبطة بأوقات مخصوصة. إننا بحاجة للعودة إلى هذا الدين الذي سطر حياة الإنسان تسطيرا دقيقا. لقد اقترح ابن نبي على غرار التجربة الألمانية إعادة تربية النفس على "نوع من العمل التطوعي بتخصيص نصف ساعة من أوقاتهم لأداء واجب معين بطريقة منتظمة وفعالة حتى تتكون لديه على مدى عام واحد حصيلة هائلة من ساعات العمل التي تعود بالفائدة على الحياة الفكرية والنفسية والاجتماعية"[1]. وعند ثبات هذه النصف ساعة عمليا في عقل الفرد المسلم تتحول إلى أسلوب حياة للمجتمع ولسلوك لأفراده وترتفع بذلك كمية الحصاد العقلي واليدوي والروحي، وهذه هي الحضارة.

المبحث الثاني: علاقة التربية بالحضارة عند مالك بن نبي:

إن التربية في مفهومها السوسيولوجي تسعى إلى إحداث ذلك التغير الاجتماعي علي كل المستويات في المجتمع، الذي هو في الأصل بحاجة مستمرة لتصحيح مساره وتوجيه

[1]– المصدر نفسه، ص 141.

خطواته نحوبناء اجتماعي قويم،يستطيع تقديم ضمانات لأفراده.تلك التربية التي تستهدفبناء إنسان الحضارة " الذي يستهدفهفكر**ابن نبي**ويسعى إليه.

المطلب الأول: التربية ضرورة إنسانية:

إذا كان الإنسان هو اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، وهو ذلك المحرك الأساسي لهوالدافع الأساس لتشكله. فالتجمعات الحيوانية لا يمكن وصفها بالمجتمع، ذلك أنها كائنات غير عاقلة تتحرك وفق غريزتها بعيدا عن العقل والتخطيط والتنفيذ،بينمايتجلى دور الإنسان بالكرامة الإلهيةالتي أودعها اللهفيه فيقول عزوجل﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء70]** وهذا الإنسان لا ينفك أن يكون سليل أسرةتخرج منهاوكان لها أثر على تفكيره وحياته، فيربط بن نبي التربية بالأسرة في مذكراته "الأسرة هي الركيزة الأساسية الأولى في التربية، فلم يكن حديثه عنها سردا روائيا خاليا من الفائدة التاريخية، إنماالأساس الذي تكونت من خلال ذاته الحالمة في مرحلة الطفولة فيبدي تأثره في ذاكرته بسرديات جدته"[1].وتأثيرها على حقل أفكاره وتوجيهها التوجيه القويم. ويروي في مذكراته "وهو ابن الثلاثين من العمر، رفقة إخوانه الطلبة بباريس مجيب عن السؤال " ماهو أجمل عمل تعتزون به في حياتكم؟ وإلى من؟ أو إلى أي مصدر تدينون به؟ يجيب مالك بن بني قائلا " لقد بعث في ذاكرتي صورة بعيدة طوتها الأيام في نفسي (...) تعلمت من قصص جدتي في موضوع الصدقة أولى الموضوعات في عناية الإسلام وسبله الأخلاقية "[2].

من هنا يرى مالك بن نبي أن أي مجتمع يتخطى الإنسان ولا يوليه العناية التربوية اللازمة يؤسس لانحطاطه لأن أي إصلاح لا ينطلق من الإنسان سيكون عقيما، فالمرض الذي يصيب المجتمع مكمنه الأصلي هوشخصه خاص الإنسان وهو ما يستوجب إجراء علاجيا

1- غازي الشمري، جعفر ياشوش، مالك بن نبي بين التمثل والإبداع، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،سورية، 2017، ص 38 .

2 - خيرة المهدي هجالة، قيمة التربية والتعليم في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 615.

تربويا لتوجيه سلوكه نحو بناء الحضارة، من هنا نجد أن رؤية ابن بنيلبناء الحضارة تقوم على استراتيجية تربوية قويمة ترتكز على خصائص الإنسان الجسمية واستعداداته العقلية والانفعالية والمزاجية وغيرها، لأنها هي التي تحدد الدور الذي يمكن للفرد أن يكون منتجافيه. وقد "تفطن ابن بيني لهذا الأمر، فاعتبر التوجيه قوة في الأساس توافق السير ووحدة في الهدف، وترجع أهمية التوجيه إلى الكم الهائل من الطاقات والقوى التي لم تستخدم، لأننا لا نعرف كيف نوظفها، فضاعت ولم تحقق أهدافها "[1].

خلاصة نرى أن ابن نبي دعا إلى انتهاج التربية لطريقي نحو الحضارة " من خلال نبذ الجهل والظلام فإن الجهل في حقيقته وثنية. لأنه لا يغرس أفكار بل ينصب أصناما"[2] وخص بالتربية تربية الإنسان الذي هو أهم عنصر في معادلته الحضارية، الحضارة= إنسان +تراب + وقت. فالتربية عنده سعة في ترتبط بالإنسان وتنطلق من تغييره لنفسه حتى يتمكن من التفاعل الإيجابي مع أفراد مجتمعه لينطلق نحوى التحضير. يقول **ابن نبي** " ليست التربية مجموعة من القواعد والمفاهيم النظريةالتيلا سلطان لها على الواقع،على عالم الأشخاص عالم الأفكار وعالم الأشياء. وليس هي من إنتاج المتعالمين وتجار العلوم، الذين يعرفون جميع كلمات المعاجم، دون أن يكلموا بما مترجم عنه هذه الكلمات من وقائع خيرا كانت أم شرا، أولئك الذين يعرفون جميع المبادئ والتعاليم التي جاءت فيالإسلام، دون أن يستطيعوا تطبيق مبدأ أو تعليم واحد لتغير أنفسهم أو تغيير بيئتهم "[3].

المطلب الثاني: التربية ضرورة اجتماعية واقتصادية:

1-التربية ضرورة اجتماعية:

[1]- علي صباغ، مالك بن نبي وفكره التربوي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية علم النفس وعلوم التربية جامعة قسنطينة، ص9.

[2]- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 28.

[3]-مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص 93.

يعرف ابن نبي الحضارة على أنها " بداية دخول مجتمع ما مرحلة التاريخ بصفة من متحضرة عن طريق فكرة أساسية وهامة "[1] لأن الحضارة هي نتاج فكرة جوهرية تطبع مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر تدفعه إلىالدخول إلى التاريخ. إذن فالحضارة هي حاصل ضرورة عن حركة مجتمع يسعىإلى التغيير للوصول إلى غايته ولن يكون التغيير ممكنا. إلا إذا استند إلى أفكار سليمة تنسج العلاقات الاجتماعية نسجا محكما. وبهذا الصدد يرى ابن نبي أن التربية الاجتماعية تنطلق من ضرورة تنظيم شبكة العلاقات الاجتماعية بما يتيح لها الانخراط في النشاط المشترك، كأساس يكسب المجتمع البشري صورته كمجتمع فهو الذي يمنح التربية صفتها الاجتماعية. حيث يربط التربية بالثقافة في أغلب مؤلفاته فيقول " أن الثقافة لا تكتسب أهميتها ما لم تخلع على التربية الاجتماعية المضمون الضروري. الذي تتيحلها الاطلاع على وظيفتها المغيرة لأن الهدف هو تعليم الفرد الإنساني كيف يحيا، وكيف يتحضر في المجتمع الإنساني إذن فعلاقة التربية بالحضارة تكمن في التربية الاجتماعية التي تحمل معنى أن تكون: "وسيلة فعّالة لتغير الإنسان، وتعلمه كيف يعيش مع أقرانه، وكيف يكوّن معهم مجموعة القوى التي تغيير شرائط الوجود نحو الأحسن دائما وكيف يكون معهم بشبكة العلاقة التي تتيح للمجتمع أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ "[2].

إن التربية ضرورة اجتماعية من حيث هي المؤسس الأول لبناء شبكة العلاقات الاجتماعيةالقويمة التي تهدف إلى التغير والحركة التاريخية للوصول إلى التحضر. لذلك وجب أن يدرك أفراد المجتمع أهمية الجماعة وضرورة التواصل من أجل ما يسمى بالتحضر" إن معنى التحضر أن يتعلم الإنسان كيف يعيش في جماعة ويدرك في الوقت ذاته الأهمية الرئيسية لشبكة العلاقات الاجتماعية في تنظيم الحياة الإنسانية،من أجل وظيفتها التاريخية"[3].

[1]–رقية بوسنان، تكامل الرؤية المعرفية في تصور عناصر بناء الحضارة عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 02.

[2]– مالك بن نبي. ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص 93.

[3] – مالك بن نبي. ميلاد مجتمع، مصدر سابق،ص 88.

2- التربية ضرورة اقتصادية:

تقوم الحضارة عند مالك بن نبي على معادلة الإنسان+ التراب + الوقت،ذلك الإنسان المؤهل الذي تلقى تربية صالحة تجعل علاقته بالعنصرين السابقين(التراب والوقت) قائمة على الفعالية والإيجابية. فإذا استغل الإنسان الوقت أحسن استغلال وانكب على استثمار مقدرات التراب أحسن استثمار مدعوما بالقيم الدينية الضابطة للمسار والمقومة له، كان البناء الحضاري صلبا وبعيدا عن النكوص.

لذلك يرى **ابن نبي** أنه يحب تربية المسلم على حسن استغلال التراب . أي الأرض التي يعيش فيها لتحقيق المعادلة الحضارية الناتجة عن تفاعل الإنسان مع التراب والوقت، فإصلاح الأرض واستغلال مقدراتها يمكن البلدان من الإقلاع الحضاري وعوض الحلول السهلة المتمثلة في النزوح والهجرة إلى الأماكن الخصبة يحب تعليم المسلم كيفية مجابهة الصعوبات الطبيعية وتحويلها من عراقيل إلى عوامل إيجابية. حيث يقول " فحين تكون قيمة الأمة مرتفعة، وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة وحيث تكون الأمة متخلفة يكون التراب علىقدرها من الانحطاط "[1].

أما الوقت فهو من أهم الشروط في المعادلة الحضارية عند ابن نبي حيث يرجع تطور وتقدم الحضارات السابق إلى استغلالهم للوقت الاستغلال الأمثل، حيث يحولونه إلى ثروة أما الحضارات التي لم تراعي الوقتولم تعط له القيمة اللازمة انزلقت فيمنحدر السقوطوتلاشت بعيدا، ويضرب **ابن نبي** مثلا عن التجربة الألمانية التي استطاعت استرجاع قوتها الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية أين خرجت ألمانيا كأكبر خاسر للبيئة التحتية للدولة، ومع هذا استطاعت في فترة وجيزة إدراك كلى تلك الخسائر و حققت المعجزة، وذلك باستثمار الوقت، وإعطاءه أهمية كبرى فيقول:" ففي ساعات الخطر في التاريخ، تمتزج قيمة الزمن بغريزة المحافظة على البقاء إذا استيقظت، ففي هذه الساعات التي تحدث فيها انتفاضات الشعوب لا

[1]- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 131.

يقوّم الوقت بالمال، كما ينتفي عنه معنى العدم، إنه يصبح جوهر الحياة الذي لا يقدر "[1]. ولا تتم التربية الاقتصادية عن ابن نبي إلا من خلال تربية الفردعلى :

1- المنطق العملي: وهو منطق براغماتي محكوم بالمبدأ الأخلاقي، ذلك المنطق الذي يحدد كيفية ربط العمل بوسائله ومقاصده من خلال استثمار الوقت والجهد بأقصى قدر ممكن "كيفية ربط العمل بوسائله ومقاصده، وذلك حتى لا تستسهل أو تستصعب شيئا دون مقياس يستمد معاييره من الوسط الاجتماعيوما يشمل من إمكانات "[2] إذن المنطق العملي يخص جانب النشاط والحركة في المجتمع وافتقاده في مجتمع يؤدي إلى فقدان النشاط لفعاليته واضطرابه". ويمكن أن نلاحظ انعدام الفعالية حينما يفتقد منطق العمل من أسلوب حياة الجماعة أو سلوك الأفراد، بحيث تنعدم الإفادة من الإمكانات المتاحة في هذا الوسط "[3]. ويؤكد على دور النشاط والحركة بقوله " ولذلك فإنه من البديهي أن المجتمع الذي سيسجل أكبر عدد ممكن من الحركات والأفكار يكون لنفسه محصولا اجتماعيا أكبر(....) والاعتبارات البديهية هذه هي التي أدت إلى تحديد فكرة تبلورت فيما يخص الإنتاج الصناعي وأنها تؤدي- في مستوى آخر- إلى تحديد مبدأ يخص الإنتاج الاجتماعي وهو المنطق العملي"[4]، والفعّالية هي روح المنطق العملي لأنها هي التي تشكل وتحدد موقف الفرد تجاه مشكلات حياته وصعوباتها وتبعث فيه إرادة تغير الظروف والأشياء تغيرا يحرك المجتمع ويدفع بالقاطرة نحو الأمام."ولذلك فإن مواقف الأفراد من هذه المشكلات وقدرتهم أو عدم قدرتهم على صياغتها فكريا، واستعمال أقصى الإمكانات المتاحة لحلها هو المقياس الذي يحدد توجه مجتمعهم نحو الحضارة أو تنكبه عنهما"[5].

---

[1]- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص139.

[2]-مالك بن نبي،مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص 87 .

[3]- المصدر نفسه، ص 87.

[4]- مالك بن نبي ، تأملات، مصدر سابق، ص147 .

[5]-عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره . الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1، بيروت 2012، ص353

2- توجيه العمل: ويقصد من توجيه العمل: "سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد بما في ذلك جهد الراعي والتاجر والطالب والحرفي والمثقف والفلاح لكي يضع كل منهم في كل يوم لبنة جديدة في البناء"[1]، أي أن كل الجهود لجميع القوى الاجتماعية عليها أن تتجه إلى هدف واحد و ترمي إلى نفس الاتجاه وبهذا الاتحاد يتطور الوضع الاجتماعي "إننا نرى في هذا الباب ضرورة إنشاء مجلس للتوجيه الفني ليحل نظريا وعمليا المشكلة الخطيرة للتربية المهنية تبعا لحاجات البلاد"[2].

3-توجيه رأس المال: يميز بن نبي رأس المال والثروة اللذان في الأصل يشكلان دورا هاما في بناء الحضارة من خلال حركية المجتمع حيث أن الثروة مال ساكن ورأس المال متحرك، والمطلوب من المسلمين توجيه المال وترشيده، فالقضية ليست في تكديس الثروة ولكن في تحريك المال وتنشيطه بتوجيه أموال الأمة البسيطة إلى رأس مال متحرك ينشط الفكر والعمل والحياة في البلاد[3].

الخلاصة :

إن العلاقة التي تربط التربية بالحضارة ذات طبيعة عضوية حيث لا يمكن عزل الواحدة عن الأخرى فهما وجهان لعملة واحدة،فإدا كانت التربية تمثل دورالأداة التي من خلالها تتحقق معاني الحضارة والتحضر في حياة الإنسان والمجتمع، فإن الحضارة تمثل مبررالوجود التربية ومنتوجهافينفس الوقت.

- تلعب التربية دورا حاسما في بناء الحضارة واستدامتها من خلال تنشئة الأفراد و تطوير القيم و المعرفة .

---

[1]- العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 250.

[2]- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 97.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 112 ، 113.

– تتداخل التربية مع الحضارة في كل أطوارها، بدء من تعزيز الروح الجماعية في مرحلة الروح ، إلى دعم الابتكار والتنظيم الاجتماعي في مرحلة العقل و تجنب الانحدار في مرحلة الغريزة.هذا الشكل تعتبر التربية عاملا أساسيا لضمان استمرارية الحضارة و تطورها.

الفصل الثاني: وظيفة التربية في مشروع مالك بن نبي.

المبحث الأول: أسس ومضامين المشروع الحضاري عنده

المبحث الثاني: التربية آلية للتغيير عند مالك بن نبي

المبحث الثالث: التربية آلية للتغيير عند مالك بن نبي

تمهيد

إن صـــناعة التاريخ و من خلالهبناء حضـــارة تتم تبعا لتأثير ثلاث عوالم رئيســـة و جوهرية في فكر مالك بن نبي: عالم الأفكار يتعلق بالثقافة و التربية، عالم الأشـــياء يتعلق بالأمور المادية والانتاج الإنسـاني، عالم الأشـخاص و يخص المجتمع و الأفراد. هده العوالم الثلاث لا تعمل متفرقة، بل تتفاعل فيما بينها في عمل مشـــترك ، حيث تأتي طبقا لنمودج من عالم الافكار يتم تنفيدها بوسائل من عالم الأشياء من أجل غاية يحددها علم الأشخاص. يســـعى هدا التفاعل الى إحداث تغيير على العديد من المســـتويات ومن أجل النهوض الحضـاري المنشـود. وهدا ما سـنتطرق له في هدا الفصـل من خلال الإجابة عن التسـاؤل المطروح حول أسـس و مضـامين المشـروع الحضـاري عند ابن نبي و ما هي آليات التغيير نحو التحضر و دور كافة الفاعلين التربيويين في دلك؟

المبحث الأول: أسس ومضامين المشروع الحضاري عنده

تعتبر أفكار مالك بن نبي حول المشروع الحضاري من بين أكثر الأفكار تأثيراً في الفكر الإسلامي المعاصر، فقد سعى بن نبي إلى تقديم رؤية شاملة لنهضة الأمة الإسلامية من خلال التركيز على الجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية. في هذا المبحث سنتناول الأسس والمضامين التي يقوم عليها مشروعه الحضاري، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مطالب رئيسية: عالم الأفكار وعالم الأشياء، الإنسان والمجتمع، ومن إنسان ما بعد الحضارة إلى عالم الحضارة.

المطلب الأول: عالم الأفكار وعالم الأشياء

يرى بن نبي أن النهضة تبدأ بتغيير الأفكار والمفاهيم قبل الأشياء والماديات، حيث يؤكد أن الحضارات تقوم على الأفكار أولاً ثم تتجسد في الأشياء. فهو يرسم خطوطًا عريضة للأزمة الحضارية التي يعيشها العالم الإسلامي، تبدأ من غياب الشروط الزمنية والنفسية لتطور المجتمع وتنتهي بظهور هذا الغياب في السلوك الاجتماعي للأفراد. ويحلل عناصر هذه الأزمة التي بدأ يدركها منذ أن استيقظ وعيه وهي اعتبارات تُكَوِّن في جملتها المظهر المَرضي، وتتمحور عناصرها حسب طبيعتها الاجتماعية والنفسية.

كما يقر أن صناعة التاريخ والحضارة تتم تبعًا لتأثير ثلاثة عوالم أساسية هي: عالم الأشخاص، وعالم الأفكار، وعالم الأشياء. عالم الأشخاص: يتعلق بالمجتمع والأفراد، عالم الأفكار: يتعلق بالثقافة، عالم الأشياء: يتعلق بالمادة. وهذه العوالم لا تعمل متفرقة "بل تتوافق في عمل مشترك تأتي صورته طبقًا لنماذج أيديولوجية من (عالمالأفكار) يتم تنفيذها بوسائل من (عالم الأشياء) من أجل غاية يحددها (عالمالأشخاص).[1]

[1]– مالك ابن نبي، ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص27.

إن أصل الأزمة الحضارية يكمن في بُعدها الثقافي والتربوي الذي ساهم في تشكيل إنسان عصر التراجع الحضاري، في ظل نظام تربوي هيمنت عليه رؤية قاصرة في التعامل مع الواقع ومشكلاته ومستجداته، وفي التعامل مع الماضي بموروثاته الفكرية والاجتماعية السلبية والتي ألقت بظلالها على الجوانب السياسية والاجتماعية والأخلاقية بالضرورة، إن المنحى التربوي للأزمة الحضارية لم يساعد على حل الأزمة بل ساهم في تكريسها، ثم تطور فأصبح جزء من هذه الأزمة الحضارية بما حمله من مضامين سلبية من الماضي وفشل في إدراك الواقع والتعامل معه.[1]

حيث يشهد عالم الأفكار في عالمنا العربي والإسلامي اضطرابًا قيميًا ومنهجيًا يتمثل في الغفلة العقلية والوجدانية عن قيمة "الفكرة" وأثرها في التغيير الفردي والاجتماعي وعمق ذلك التأثير الذي يفوق تأثير أي عامل آخر من عوامل التغيير المادية، "إن الجانب الفكري هو الأساس في المشكلة التي نحن بصددها. إن الأفكار لا تتمتع في المجتمع الإسلامي بقيمة ذاتية، تجعلنا ننظر إليها بصفتها أسمى المقومات الاجتماعية، وقوة أساسية تنظم وتوجه قوى التاريخ كلها، وتعصمها بذلك من محاولات الإحباط مهما كان نوعها. وهذه الثغرة تعود في تكوينها، إلى شيء من التخلف في تطورنا الاجتماعي".[2]

وبناء على هذا الاعتقاد المعرفي يمكن إعادة تعريف المجتمع المتخلف بالتركيز على معيارية "عالم الأفكار" وقيمة "الفكرة" في مقابل تركيز مناهج أخرى على المعيارية "المادية"، ومعيارية "الوسائل" و"الآلات". "فالمجتمع المتخلف ليس موسومًا حتمًا بنقص في الوسائل المادية (الأشياء)، وإنما بافتقاره للأفكار. يتجلى بصفة خاصة في طريقة استخدامه للوسائل

[1]– الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك ابن نبي، الجزائر، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012.

[2]– مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دمشق، دار الفكر، ط 11، 2014م،ص82.

المتوفرة لديه، بقدر متفاوت من الفاعلية، وفي عجزه عن إيجاد غيرها، وعلى الأخص في أسلوبه في طرح مشاكله أو عدم طرحها على الإطلاق"[1].

والخلل الموجود في (نظام الأفكار) في العالم الإسلامي يترتب عليه بالضرورة غياب وسائل الفعالية، والتي من أهمها تأسيس شبكة للعلاقات الثقافية، والتي لم تتكون بعد في المجتمع الإسلامي الراهن، وهو ما يتجلى في صورتين: [2]

الصورة الأولى: تدلنا على أن المجتمع الإسلامي يفقد شبكة الاتصالات الثقافية، فالشخصيات التي يمكنها المساهمة ماديًا في القيام بمشروع كهذا لا تشعر بأهميته.

الصورة الثانية: تكشف لنا عن ضعف الطبقة المثقفة نفسها في البلاد العربية والإسلامية.

ويحمِّل مالك بن نبي "المثقف المسلم" مسؤولية الخلل والاضطراب الموجود في نظام الأفكار، وغياب وسائل الفاعلية، وذلك بعدم قناعته بالقيمة الاجتماعية للأفكار وهو ما جعل المثقف المسلم "يدور في فلك بعض الأوثان بدلاً من أن يكرس نفسه لخدمة الأفكار"[3].

ومن النتائج التي ترتبت على الخلل في (نظام الأفكار) وغياب (وسائل الفاعلية) وتشوه دور (المثقف المسلم) في العالم الإسلامي، سيادة حالة التوهم والوهن في الإعداد للنهوض الحضاري والتي استبدلت التكديس بالبناء مما جعلها تعيش فترة أكبر، وتفقد الجهد والوقت إلى حد الإسراف في هذا الإعداد الحضاري الذي لم يتم، ولن يتم في ضوء خيار "التكديس" القائم على اختيار عقلية التوهم والوهن.[4]

---

[1]– مالك ابن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق 1988،ص36.

[2]– مالك ابن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص146.

[3]– مالك ابن نبي، مشكلة الأفكار، مصدر سابق، ص83.

[4]– العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 277.

وهذا الارتباط بين الفرد ومحيطه الاجتماعي– الثقافي يفسر لنا مقولة أن الفكرة التي تخرج عن وسطها الثقافي تموت، ولا يكتب لها الحياة؛ لأنها فقدت جذور الحياة وتربتها ووسائل التغذية. ويفسر لنا–أيضاً–دعوة مالك إلى التجديد الثقافي لا النقل الثقافي أو الاستعارة، فالأفكار التي تنتقل من وسطها الثقافي إلى وسط ثقافي آخر تمارس دورًا انتقاميا لها لا دورًا تجديديا أو إحيائيا. ويفسر لنا أيضا دور التنشئة الاجتماعية والأسرة مهد التربية التي يتعلم فيها الطفل اللغة والرموز، وما للغة من تأثير واضح وعميق في بناء الشخصية وفي إكساب الهوية، ودور الوحي القرآني في ضبط اللسان والمفاهيم في عالم الأفكار والأشياء، واللغة هي وعاء الفكر وملمح التنشئة الاجتماعية ومظهرها والوجه الآخر للثقافة[1].

ينطلق مالك بن نبي من عالم الأفكار والفكرة كمؤهل للتربية الحضارية، ويرُد إليهما كل حركة المجتمع وحالته في مستوى الحضارة أو درجاتها؛ لذلك فهو يعول على إصلاح عالم الأفكار ومنهجية التفكير كعامل أساس للبناء الحضاري. إن تنظيم المجتمع وحياته وحركته، بل فوضاه وركوده وخموده، كل هذه الأمور ذات علاقة وظيفية بنظام الأفكار المنتشرة في ذلك المجتمع، فإذا ما تغير هذا النظام بطريقة أو بأخرى فإن جميع الخصائص الاجتماعية الأخرى تتعدل في الاتجاه نفسه. إن الأفكار تكوِّن في مجموعها جزءًا مهما من أدوات التطور في مجتمع معين، كما أن مختلف مراحل تطوره هي في الحقيقة أشكال متنوعة لحركة تطوره الفكري.[2]

والأفكار وفقًا لهذه الرؤية يمكن أن تكون من عوامل النهوض، أو معوقاته، لأن عالم الأشياء – أيضا– داخل المجتمع يستند في تطوره إلى عالم الأفكار. وهذا الذي جعل مالك ابن نبي يؤكد أن "الرأسمال الفكري لبلد ما جوهري بالنسبة له بقدر أو أكثر مما هو جوهري

[1]– المرجع نفسه، ص278.

[2]– العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابقص278.

رأسماله بالدينار، أو رأسماله بالدولار، أو البترول"[1]، ويؤسس مالك هنا لمفهوم تربوي مهم هو الرأسمال المعرفي والذي يقوم على تقديم أولوية الأفكار والمعرفة على باقي عناصر النهضة في المجتمع باعتبارها القوة الوحيدة التي لا يمكن أن تنضب في المجتمع، وباعتبار أنها مقياس لحياة المجتمع من عدمه، وأنها الموجه الأساس لباقي العناصر، وأنها تمثل معيار صلاحية البرنامج التربوي والنهضوي للمجتمع، كما أن الرأسمال الفكري هو معيار الإبداع والأخلاقية في مؤسسات المجتمع التعليمية والتربوية وغيرهما.

ويشير مالك بن نبي إلى منهجية إصلاح نظام تفكيرنا، والتي تتصل بعالم الثقافة، ويرى أنه من الضروري تحديد ثلاثة محاور أساسية:

– ما يتصل بالثقافة التي نريدها.
– ما يتصل بـ (لا ثقافة) موروثة نريد تصفيتها.
– ما يتصل بشيء نسميه (ما ضد الثقافة).

يرى مالك أنه لا يمكن الاعتماد على أي من المفهومين (الماركسي والرأسمالي) فيما يتصل بحالة الثقافة في عالمنا العربي–الإسلامي، وذلك لاختلاف الظروف النفسية والزمنية في هذا العالم عن مثيلاتها في الحضارة الغربية. فسؤال الثقافة في العالم العربي والإسلامي يتعلق بمعنى آخر مختلف تمام الاختلاف، إذ هو يتصل بخلق واقع اجتماعي معين لم يوجد بعد.[2]

فعالمنا العربي والإسلامي عندما يولد أو عندما ينهض لا يكون لديه عالم الأشياء – كما يوجد في المجتمع الأمريكي على سبيل المثال – وبالتالي لا يكون لديه سوى "عالم الأفكار

[1]– مالك بن نبي، من أجل التغيير، دمشق، دار الفكر، ط8، 2014، ص54.
[2]– مالك ابن نبي،مشكلة الثقافة، مصر سابق، ص38.

"يلتمس فيه إخصاب فكره، وبواعث ثقافته. أي مبادئ التجديد والخلق والإبداع. ومن أجل ذلك لا يمكن أن تستورد الحلول كما تستورد من الخارج قضبان الحديد أو المواد الخام".[1]

المطلب الثاني: الانسان والمجتمع

يبرز مالك بن نبي في نظريته أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ويسعى دوماً عبر أعماله لتحقيق فطرية الاجتماع الغريزية فيه، ونتيجةً لهذه الميزة الاجتماعية التي ترضي وتلبي حاجياته الفطرية فهو بحاجة دائمةٍ ماسةٍ إلى تحقيق آليات الانصهار الاجتماعي مع بني جنسه، الأمر الذي يدفعه إلى البحث عن وسائل للتفاهم والتواصل اللغوي والفكري.

كان ابن نبي يضع كامل جهده في البحث عن حلول لمشكلات الحضارة، هو في حقيقة الأمر مسكون بهاجس الفرد الإنساني، ذلك أن الحضارة من وجهة نظر وظيفية: – كما يراها مالك بن نبي – هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدِّم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور، أو ذاك من أطوار نموه. فالمدرسة، والمعمل، والمستشفى، ونظام شبكة المواصلات، والأمن في جميع صوره عبر سائر تراب القطر، واحترام شخصية الفرد، تمثل جميعها أشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضِّر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه.[2] فالحضارة إذن، هي جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره.[3]

ومنطلق ابن نبي في ذلك هو أن كل تفكير في مشكلة الإنسان هو في النهاية تفكير في مشكلة الحضارة، ومشكلة الإنسان الأفروآسيوي هي في جوهرها مشكلة حضارة، يعني أن يحقق

---

[1]– المصدر نفسه، ص38.

[2]– مالك ابن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1991م، ص 43.

[3]– المصدر نفسه، ص 42.

هذا الأفروآسيوي من طنجة إلى جاكرتا وضعا عاما متحررا من العوامل السلبية التي فرضها الاستعمار والقابلية للاستعمار على حياته في هذه المنطقة[1].

لا يتأسس صرح الحضارة بدون بناء الإنسان، لذلك فـ "السعي لتشييد الإنسان تربويا وثقافيا، وبث "الفاعلية الحضارية" في كيانه يمثل اللبنة الأولى والرئيسة التي ينبني عليها المشروع الحضاري كله عند مالك بني؛ فبناء الإنسان في نظره أسبق من كل تشييد مادي في المشوار الحضاري "وهذا يتطلب في نظره دراسة أهم القوانين والسنن التي تتحكم في حركة الإنسان وفعاليته في التاريخ تأسيسا للحضارات، وبناء لها أو انحطاطا بها وفي هذا المجال نجده يدعو إلى استيعاب أكثر ما يمكن من نتائج العلوم الإنسانية والتطبيقية قصد توظيفها لصياغة القوانين والمعادلات التي يعتقد أنها توجه الحضارات وتتحكم في دورتها الخالدة من الميلاد إلى الأفول"[2].

تكمن أهمية الإنسان كعنصر مركزي في المعادلة السالفة في كون العناصر الحضارية الأخرى صامتة لا تنطق إلا بلسان الإنسان، وهو من يعطيها دلالة وقيمة، وكل بناء سليم للإنسان تربويا وثقافيا يعني بالضرورة إكساب الزمن والتراب الشرطية والقيمة الحضارية، ويجب أن نلاحظ أن الحضارة الإسلامية انتهت منذ الحين الذي فقدت في أساسها قيمة الإنسان، وليس من التطرف في شيء القول بصفة عامة أن الحضارة تنتهي عندما تفقد في شعورها معنى الإنسان.[3]

من أجل ذلك يقدم مالك الإنسان، باعتباره أساس الحضارة وأحد أبرز معالمها، فهو الذي ولدها بفكره وصنعها بيده، لذلك فالاهتمام بمشكلة الإنسان ومحاولة إيجاد الحلول لها يستدعي

---

[1]– مالك ابن نبي، الفكرة الأفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، ترجمة عبد الصبور شاهين، الطبعة الثالثة، دار الفكر دمشق، 2000،ص 77.

[2]– بن نبي مالك، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 49.

[3]– مالك ابن نبي، "القضايا الكبرى"، مصدر سابق، ص 164.

توجيه العناصر الثلاثة: الثقافة، والعمل، ورأس المال، ولما كانت الثقافة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحضارة في رأي الأستاذ مالك بن نبي، فإن الاهتمام بها في فكره كان حاضرا بقوة.

فرسالة الإنسان في الحياة الاجتماعية أن يكون عاملا نفسيا زمنيا، فهو لا يؤثر طبقا لوجوده الزمني فحسب، أعني تبعاً لحاجاته المادية، بل يؤثر طبقا لوجوده النفسي، أعني طبقا لحاجاته الروحية، وتلك هي حقيقة الإنسان كاملة، وهي ما ينبغي أن ندركه لنتناوله كلاً غير متجزئ. فما كان لنا أن نحدد شروط تغييره لو غاب عن أعيننا أحد هذين الجانبين، الروحي أو الزمني، فهو من الجانب الأول: إنسان متدين، فالعنصر الديني يتدخل هنا مباشرة في الطريقة التي يتبعها لاستبطان ذاته، باعتباره أساساً لضمير يبحث عن نفسه. هذا الضمير الديني قد ارتبط بالوعي الاجتماعي، ربطهما الإنسان ذاته، ربطاً لا يمكن معه أن ينفصل أحدهما عن الآخر. وإذن: فالإصلاح الديني ضَرُورِيّ باعتباره نقطة في كل تغيير اجتماعي.

المطلب الثالث: من إنسان ما بعد الحضارة إلى عالم الحضارة:

1- إنسان ما بعد الحضارة:

يرى مالك بن نبي أن في سقوط دولة الموحدين "سقوط حضارة لفظت أنفاسها الأخيرة".وإنسان هذه المرحلة عاش في فترة من التمزق وتنمية الصراعات، وهو إنسان خرج من الدورة الحضارية لم يعد أي فعل حضاري فقد طاقته الحيوية، وهو يعطينا صورة الإنسان المنحل حضاريا أو الإنسان الذي خرج من الدورة الحضارية.[1]

ثم ينحو مالك بن نبي باللائمة على الإنسان المسلم الذي تخلى عن همته الحضارية، فاستخف به حكامه وأمراؤه" وليس من الصواب أن نبحث عن النظم، بل عن العوامل الإنسانية المتمثلة في عجز الناس عن تطبيق مواهبهم الخاصة على التراب والوقت، فالتركيب الأساسي

[1]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ط2، دار الفكر، 1986، ص 31.

نفسه فقد تحلل معه الحياة الاجتماعية، ويؤرخ تلك الظاهرة في التاريخ الإسلامي بسقوط دولة الموحدين، الذي كان في حقيقته سقوط حضارة أخر ساعتها. "[1]

ويستطرد مالك بن نبي في تشخيص واقع المجتمع ما بعد الموحدين من زاوية اجتماعية أن جميع الأعراض التي ظهرت في السياسة أو في صورة، عمران لم تكن إلا تعبيرا عن حالة مرضية يعانيها الإنسان الجديد، الذي خلف الإنسان الحضارة الإسلامية الذي كان يحمل في كيانه جميع الجراثيم التي سينتج عنها في فترات متفرقة جميع المشاكل التي تعرض لها العالم الإنساني منذ ذلك الحين فالنقائص التي تعانيها النهضة الآن، يعود وزرها الى ذلك الرجل الذي لم يكن في طليعة في التاريخ، فنحن ندين له بمواريثنا الاجتماعية، التي جرينا عليها في نشاطنا الاجتماعي. وهذا الانسان لم يكتف بدور المحرك الخفي الذي دفعنا إلى ماارتكبنا من خيانة لواجبنا، وأخطاء في حقنهضتنا، بل لقد اشترك معنا في فعلنا، لم يكتف بأن بلغنا نفسه المريضة التي تخلقت في جو يشيع فيهإفلاس الخلق الاجتماعي والفلسفي والحضاري، فبلغنا ذاته أيضا.

إنسان الحضارة: هو إنسان وظف الدين اجتماعيا يقوم منخلاله تركيب يهدف إلى تشكيل قيم مستنبطة من النموذج المثالي تمر من الحالة الطبيعية لي وضع نفسي زمني، يجعل من الإنسان العضوي وحدة اجتماعية، يجعل من(الوقت)الذي ليس سوى مدة زمنية مقدرة بساعات، وقتا اجتماعيا مقدرا بساعات عمل، ومن التراب الذي يقدم بصورة فردية مطلقة غذاء الإنسان في صورة استهلاك بسيط محالا مجهزا مكيفا تكييفا فنيا، يسد حاجات الحياة الاجتماعية الكثيرة تبعا لظروف عملية الإنتاج، فالتاريخ يبدأ في رأي مالك بن نبي" بالإنسان المتكامل الذي

[1]– المصدر نفسه، ص32.

يتطابق دائما بين جهدهوبين مثله الأعلى وحاجاته الأساسية، والذي يؤدي في المجتمع رسالته المزدوجة، بوصفه ممثلا وشاهدا".[1]

والإنسان المتكامل في شخصيته هو الذي ينمي جميع جوانب شخصيته بشكل منسجم متناسق متكامل على أقصى درجة ممكنة من النمو، والتربية المتكاملة هي التي تدرك مطاب هذه الجوانب المختلفة كلها وتدرك وسيلة تنميتها الى أقصى درجة ممكنة من النمو، وتدرك حساباتها ونسب النمو المتكامل بين هذه الجوانب المختلفة حتى تشرف إشرافا دقيقا على توجيه هذه النسب في غطاء من التناسق و التكامل.[2]

ولعل أهم ما يمكن الاهتداء اليه من خلال التأمل فيما في أفكار مالك بن نبي أن ثمة أمران أساسيان ركز عليهما في غمرة تحليله لإنسان الحضارة:

أولا: أنه لا يمكن أن يستمر الإنسان في تكوين وبناء حضارة مادون أن يسترشد بالنموذج المثالي الذي جعله عبرة في حياته الاجتماعية وفي تفاعلاتها وفي بناء شبكاته الاجتماعية لكي تتحول الثقافة إلىمشروع تربوي أكثر شيوع وتكرر وتردد في المجتمع.

ثانيا: إذا كانت وحدة المجتمع هو إنسان الحضارة المتكيف والمتكامل الذي أسندت له عملية الشهودالحضاري التي تقف على قاعدة أساسية وهي الكمال[3].

المبحث الثاني: التربية آلية للتغيير عند مالك بن نبي

يرى مالك بن نبي أن التربية هي الأداة الأساسية لتحقيق التغيير الشامل في المجتمع. يؤكد على أن التربية ليست مجرد تعليم معلومات، بل هي عملية متكاملة لبناء الإنسان وتطوير

[1]– مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 32.

[2]– الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك ابن نبي، مرجع سابق، ص 65.

[3]– الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك ابن نبي، مرجع سابق، ص71.

المجتمع. يقسم بن نبي التغيير الناتج عن التربية إلى ثلاثة مستويات: نفسي، اجتماعي، واقتصادي.

المطلب الأول: التغيير على المستوى النفسي

يركز بن نبي على أهمية بناء شخصية الفرد من خلال التربية، بحيث يكون الفرد قادرًا على التفكير النقدي والتحليلي، كما يهدف إلى تطوير الثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرارات المستقلة والمسؤولة.

إنالتربية تسهم في تشكيل وعي الفرد حول هويته ودوره في المجتمع، ويهدف إلى تعزيز القيم الأخلاقية والروحية التي تمكن الفرد من العيش بسلام، ويشدد بن نبي على أهمية التربية في خلق رغبة دائمة لدى الفرد في التعلم والتطوير الذاتي، كما يتضمن هذا تطوير مهارات التفكير الإبداعي والابتكاري التي تساهم في حل المشكلات بطرق جديدة.

وفي عالمنا العربي والإسلامي، يظل الدين الإسلامي المرجعية الأساسية الخالدة التي توجّه الإنسان المسلم في الحياة الدنيوية، والنور الرباني الذي يستهدي به في هذا الوجود، وتزخر نصوص التراث الإسلامي بالعديد من المبادئ التربوية التوجيهية، التي تحتاج فقط إلى إعادة تطويرها لتتماشى مع متطلبات العصر.

والإسلام ليس مجموعة الطقوس والشعائر التعبديّة فقط، "بل الإسلام هو الدين الذي يتعالى على تأثيرات التطوّر الإنساني ولا تحكمه أوضاع التاريخ، وبما أن القيم التي ينطوي عليها قيم مطلقة، فإن ذلك يعني أن الإسلام نظرته المطلقة لله تعالى والكون وللحقيقة والإنسان،

وأن له تفسيره الخاص لمفهوم الحقيقة في أبعادها الوجودية والكونية والنفسية، وأن له رؤيته الكلية للوجود".[1]

لذلك يؤكد مالك يؤكد أن العنصر الديني: "عامةً –فضلًا على أنه يغذي الجذور النفسية العامة فيما بيننا، فإنه يتدخل مباشرة في الشخصية التي تكوّن الأنا الواعية في الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تضعها الغرائز في خدمة هذا الأنا".[2]

كلّ فكر تربوي لا يضع في عين الاعتبار الطور التاريخي الحضاري يكون مآله الفشل الذريع، ويتعلّق الفكر التربوي عند مالك بن نبي بدور القيم الدينية في تربية الناشئة، حيث تُسهم القيم الدينية في كبح الغرائز النفسية، الأمر الذي يؤدّي إلى فاعلية الإنسان المسلم، والإسلام أعظم ديانة تُعلي من القيم الروحية، التي تُسهم في تنمية قيم التضحية والعمل[3].

المطلب الثاني: التغيير على المستوى الاجتماعي

يرى بن نبي أن التربية تلعب دورًاحاسمًا فيبناءمجتمع مترابط ومتجانسوتساهم في تعزيز قيم التعاون والتكافل الاجتماعي، مما يؤدي إلى مجتمع أكثر استقرارًا وتماسكًا، كما أن التربية تساهم في تنمية الوعي الجماعي بأهمية العمل الجماعي والمشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية. وتقوم بتعزيز هذا الوعي بأهمية المصلحة العامة والتضحية من أجل تحقيق الأهداف المشتركة[4].

---

[1]– سيد محمد نقيب العطاس، مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، ترجمة: محمد طاهر الميساوي، ماليزيا، المعهد العالمي للحضارة الإسلامية، 2000، ص149.

[2]– مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص72.

[3]– خطيب سليمان، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1993، ص142.

[4]– مالك بن نبي، في مهب المعركة، إرهاصات ثورة، دمشق، دار الفكر، 2002، ص130.

من خلال التربية، يمكن للمجتمع مواجهة التحديات الاجتماعية مثل الفقر والأمية والتمييز، ويشدد بن نبي على أهمية التعليم في تمكين الأفراد من المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية.

يركز مالك بن نبي في نظريته لبناء المجتمع على الدور المحوري والاستراتيجي للأفكار في هندسة المعمار الحضاري للمجتمعات، ويكون مجال التركيز هنا على الأفكار التي تبعث على الحركة والعمل والتجديد، فالقرآن الكريم نزل في بيئة ميتة اجتماعيا وعلميا وسلوكيا، ومن خلال ما جاء به من قيم وأفكار حية أحدثت تغييرا عميقا ونوعيا في الأنفس والطباع والقناعات والسلوكيات السلبية، فقام بثورة فكرية انتهت بتخليص المجتمع الجاهلي من أفكاره القاتلة والميتة وحولته إلى مجتمع عملي رسالي[1].

فمالك بن نبي أبان بما لا يدع مجالا للريب أن الأفكار بما تحتويه من عناصر فعالة هي أساس البناء الحضاري لأي مجتمع، وقد كانت لبنة تأسيس المجتمع المسلم في إرهاصاته الأولى التي لم يكن يملك فيها من عالم الأشياء شيئا، بقدر ما كان يمتلك من عالم الأفكار ما أهّله لتأسيس حركية فعالة عبر الزمن تُوّجت بميلاد مجتمع مسلم رسالي اتسعت دائرة وجوده في كل أصقاع المعمورة بسرعة هائلة، قياسا على حياة المجتمعات ونموها وانتشارها على مجرى التاريخ. يقول د. الطيب برغوث: "إن دخول إنتاج الرجل –أي مالك بن نبي– الساحةَ الثقافية الإسلامية المعاصرة، يعد مكسبا استراتيجيا وحيويا كبيرا لحركة البناء الحضاري الجديد للأمة، سيكون له ما بعده –إن شاء الله تعالى– سواء على مستوى الوعي الرسالي، أو على مستوى فعالية الإنجاز الحضاري، أو على مستوى فقه الاستشراف والوقاية الحضارية لمكاسب

[1]– محمد شاويش، مالك بن نبي والوضع الراهن، دمشق، دار الفكر، 2007، ص94.

حركة النهوض الحضاري الإسلامي المعاصر، لما أصّله مالك بن نبي من سنن كلية أساسية على كل مستوى من هذه المستويات، وأنضجه من وعي فكري ومنهجي فيها.[1]

المطلب الثالث: التغيير على المستوى الاقتصادي

إضافة إلى الجانب الإنساني والاجتماعي يرى بن نبي أن هناك عوامل اقتصادية بحتة لابد من الانتباه إليها، مفادها أن بلوغ درجة التصنيع في البلدان المستعمرة يعتمد أساسا على: الزراعة والمواد الخام، فهما في نظره اساس الاقتصاد ووسيلتا بعثه، وعدم قدرة البلدان المستعمرة على حل مشكلاتها الابتدائية يجعل دخوله العهد الصناعي أمرا مستحيلا، ذلك أن معاناته من مشكلة الجوع والخوف والنظام التربويونقص الإنتاج الزراعي، وهو نقص معيق عن النهوض الاقتصادي.

يشير بن نبي إلى التحول الجوهري الذي يشهده الاقتصاد في القرن العشرين، والمتعلق بالنطاق، فإذا كان اقتصاد القرن الـ19 حصل في إطار قومي، فإن اقتصاد القرن الـ20 يتجه ليكون اتحاديا في شكل أقطاب واتحادات صناعية، وعليه يرى بن نبي أن القومية الاقتصادية مثلها مثل القومية السياسية قد فات أوانها، فضلا عن ذلك فإنها تتجه أيضا لتكون خلوا من الأيديولوجيات، وهو ما يعين على تحقيق فصل قاطع بين السياسة والاقتصاد. والاتجاه نحو التربية والتعليم للنهوض.[2]

يرى بن نبي أن إمكان تحقيق الهدف من التحرر من الارتهان للبورصة والعملة يكمن في التنظيم المحكم لسوق المادة الأولية بمنطق اقتصاد موحد بين البلدان الأفروآسيوية، لكن ما يعيق إمكان فك الارتباط السلبي بين الكتلة النقدية الغربية وكتلة المواد الأولية الأفروآسيوية

[1]– الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك ابن نبي، مرجع سابق، ص68.

[2]– كولن فتح الله، محمدالموازين، أضواء على الطريق، القاهرة، دار النيل، للطباعة والنشر، ك2، 2006، ص77.

هو شذوذ بعض حكومات البلدان الأفروآسوية الراضخة لغة القوة بحكم الضرورات الداخلية في تلك البلاد وبحكم تجاهها في تلك اللحظة إلى اعتبار السلام والرغبة عن المواجهة[1].

نستخلص أن التحرر من الارتهان السلبي في المسألة الاقتصادية في البلدان النامية يكمن أساسا في إنسانها، فهو مرتبط أساسا بضرورة التحرر النفسي من النظرة السلبية الخفية للعمل، فالعمل نشاط إيجابي يساهم بشكل فعّال في التنمية الفردية والجماعية، واعتبار الحق في أجرة العمل حقا لا مزية يتفضل بها أحد على العامل أو الموظف، كما أن من الضرورات القصوى في المسألة الاقتصادية أيضا العمل على إنشاء وتنمية "فنون الصناعة" التي تمكن الإنسان في البلاد النامية من تولي أمر تصنيع المواد الخام التي يمتلكها في بلده لفك الارتهان بالقوى الاقتصادية الكبرى، وذلك عبر التطلع إلى تجاوز الوسائل التقليدية في مجال الزراعة أولا ثم التصنيع ثانيا، وانتهاء إلى النخب الحاكمة التي يجب أن تتجاوز لحظة العمل لأجل البقاء إلى العمل لأجل القوة والمنافسة[2].

وإن السعي والعمل لأجل تحقيق تجاوز العوائق الداخلية للاقتصاد النامي سواء الإنسانية منها أو الاقتصادية البحتة، فإن تجاوز العوائق الخارجية سيكون تحصيل حاصل، ولعل اللحظة التاريخية الحالية مناسبة جدا للتحرك وفقا للمعطيات الجديدة، فهي اللحظة التي بلغت فيها المنظومة العالمية الحالية حالة انسداد سواء في الجانب الاقتصادي حيث العالم على حافة أزمة اقتصادية شاملة.

[1]– الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك ابن نبي، مرجع سابق، ص69.

[2]– المرجع نفسه، ص75.

المبحث الثالث: التربية أساس للبناء الحضاري.

تلعب المدرسة دورا محوريا فيتربية النشء وتثقيفهم فهي المؤسسة الاجتماعيةبامتياز التي تمارس وظائفها التربويةضمن سياق اجتماعي، ثقافي ومعرفي، بما يضمن للمتعلمين التنشئة الجيدة وبما يكسبهم المعارف العلمية، المهارات الفنية، القيم الاجتماعية والأخلاقية، الدينية والإنسانية المطلوبةوترتكز المدرسة على مجموعة من الأسس والمواردالتي تضمن الاستقرار والسير الحسن للعملية التربوية ومن أهم هذه الموارد البرامج والمناهج المدرسية.

المطلب الأول: التربية من خلال البرامج والمناهج: تأثرالبرامج والمناهج بشكل مباشرعلىمخرجات العمليةالتربوية باعتبارها أهم المدخلات التي تقدم في العملية التعليمية وتعبر عن مدى جودة محتوياتها ومضامينها والتي تشكل مستقبل أي نظام تربوي من حيث النجاح أو الفشل كما تعبر عن الأهداف العامة وغايات الدولة من المنظومة التربوية كما تسعى إلى تعزيز فرص التطور والرقي الاجتماعي انطلاقا من الكفاءات والقدرات المستثمرة في الجانب التنموي للمجتمع.

انطلاقا من هذا فإن ابن نبي قد وجه كل طاقاته الفكرية والعملية صوب مشروع أساسي وهو الغاية الكبرى لكل أفكاره وهو" إعادة تشييد البناء الحضاري المنهار (التربية الثقافة) وتكريس آليات حركته عبر الأجيال المتلاحقة والارتقاء به إلى مستوى آمال وتطلعات الإنسانية (تثقيف التربية)، وذلك عن طريق إعادة تشكيل الإنسان المستقبليالرسالي، روحيا، سلوكيا، عقليا وعمليا "[1].

[1]- محمد بغداد باي، تربية الإنسان ما بعد الحضارة، مرجع سابق، ص 168.

إذا كانت المناهج تسعى إلى بناء قدرات المتعلمين وتحضيرهم ليكونوا مواطنين فاعلين ومبدعين، قادرين على المساهمة بشكل إيجابي في مجتمعاتهم والمحافظة على قيمها والتخلي بالمرونة لاستيعاب ومواجهة التحديات العالمية ولا يكون ذلك إلا باعتمادها:

أ- مراعاة الإطار اجتماعي: حيث "تحدد خصوصية الثقافية وتميزه عن المجتمعات الأخرى، لذلك يرتبط نجاح المنظومة التربوية وفاعليتها بمدى ارتباطها بما يحمله مجتمعها من فلسفة تربوية خاصة به، حيث يراعى تراث المجتمع، قيمه، طموحاته، وأهدافه الحاضرة والمستقبلية"[1]. في الحقيقة هذا الجانب النظري متوافق عموما مع فكر مالك بن نبي للتربية ودورها في بناء المجتمع وبالتالي التحول الحضاري الإيجابي المطلوب. لذلك نجد ابن نبي يرفض استيراد البرامج التربوية والمناهج الغربية وخاصة الفرنسية بالنسبة للجزائر وتطبيقها على مجتمعاتنا، لأنها تؤثر سلبا على روح المجتمع ومبادئه و بنيته بدل خدمته و تحقيق مكاسب[2]. إذن المشكل الحاصل ليس في مدى سلامة محتوى البرامج والمناهج المستوردة، ولكن المشكل في عدم تطابقها مع روح مجتمعاتنا المسلمة. فيقول مؤكدا ذلك " فلكي نواجه بطريقة فنية أي مشكلة اجتماعية، ينبغي ألا يقتصر عملناعلى افتراض الحلول التي تأكدت صحتها خارج بلادنا. إذ أن الصيغة المقتبسة صحيحة بلا أدنى شك، ولكن في إطارها الاجتماعي،فيمحيطها الذي تَخَلَّقَتْ فيه؟ [3].

ب- مراعاة الإطار الديني: إن الدين عند مالك بن نبي عامل رئيسي يقوم عليه المنهج التربوي، ذلك أنه تربية وأخلاق ومعاملات، فهو المنظم للعلاقات الاجتماعية والموجه للطاقات الحيوية،

---

[1]- أحمد بوعبزة، التحديات المعاصرة للبرامج والمناهج في المنظومة التربوية الجزائرية، مجلة آفاقا علمية، المجلد 15، عدد 2، 2023، ص73.

[2]- بن الذيب جموعي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفيسة، المجلد 11، العدد2، 2023، ص11.

[3]- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص96 .

وهو مصدر تربية الإنسان على فكرة المساواة والحقوق والواجبات والإنسانية[1]. ويربط ابن نبي الفرد المسلم بالدين بشكل وثيق حتى يقول " يجد المسلم **نفسه** في محيط المسجد، لأن المسجد هو الذي ينشأ بالنسبة لضميره الوسط الأول الذي تكون فيه، فهو يجد **شخصه**"[2].

إن استيراد مناهج غربية ومحاولة تطويعها وتطبيقها على المجتمع الجزائري أمر بات مستحيلا والناتج ما نرى اليوم من هذا التوجه نحو تفريغ محتوى المناهج والبرامج من روحها الدينية،أنتج مسخا لم يجد لنفسه مكانا بين الحضارات.

ج. مراعاة الإطار الثقافي: على مناهجنا أن تراعي الإطار الثقافي للمجتمع وتحافظ عليه، فالثقافة هي في الأصل تربية اجتماعيةتعمل على توجيه الفرد نحو التحضر وتحفظه من التخلف والانحطاط. يقول ابننبي "إن الثقافة تحتوي بصفة عامة عددا من الفصول هي الأخلاق والجمال والمنطق العملي والصناعة الفنية. ولكن الأمر يقتضي منا أن نتسأل كيف ينبغي أن ندرها في صورة برنامج تربوي يصلح لتغير الإنسان الذي لم يتحضر بعد"[3]. كما أن التأهيل الثقافي يعمل على تحصين المنهج التربوي من الثقافات الدخيلة ويحمي من الغزو الثقافي خاصة في هذا العصر الذي انفتح على العالم بشكل مرعب. وما هذا التفسخ الاجتماعي والثقافي من دخول مظاهر غربية عن مجتمعاتنا الإسلامية والعربية إلا لضعف التأهيل الثقافيوعدم توظيفه في مناهجنا التربوية بالشكل الصحيح[4].

المطلب الثاني: التربية من خلال المعلّم والمتعلّم: المعلّم هو المرتكز الأساسي للعملية التعليمية والتربوية، وهو صانع العقول منمني مهارات النشء، وهو حارس التراث الذي ينقله إلى الأجيال بكل أمانة،لا صلاح لمجتمع إلا بمعلميه لأنهم قادة الأجيال، بهم يتطور رأس المال البشري

---

[1]– بن الذيب جموعي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص ص12،11.

[2] – مالك بننبي، ميلاد مجتمع،مصدر سابق، ص 99.

[3] – مالك بن نبي، تأملات ، مصدر سابق، صص،148،147.

[4] – أحمد بوعبزة،التحديات المعاصرة للبرامج والمناهج في المنظومة التربوية الجزائري، مرجع سابق، ص14.

للأمة. ويتعزّز التماسك الاجتماعي من خلال تربية النشء على فهم الاختلافات الثقافية ومبادئ التسامح والتكافل." فعلى كل من يريد تحمل تبعات هذه الرسالة الرفيعة أن يسأل نفسه: هل لديه الاستعداد والموهبة والتضحية والإخلاص لتحمل هذه الأمانة؟ هل يشعر بميل نحو الطفولة وحب أكيد لها؟ هل هوعلى استعداد ليعد نفسه الإعداد الصحيح تربويا وعلميا، ليصبح أهلا لمثل هذه المهمة ؟"[1]

ومع أن ابن نبي لم يتحدث عن المعلم بشكل مباشر ولكنه أشار دائما إلى دور الفردالمسؤول عن التغيير، وهذا الفرد يجمل سمات خاصة، فهو يؤكد على تكوين الرجال الذينيغيرون التاريخ ويسعون للسير والحركة نحو بناء الحضارة فيقول " يجب أولاً أن **نصنع رجالا** يمشون في التاريخ مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم"[2]. وهو هنا إنما يشير إلى الرجل على المجاز فقط لأنه يقصد الإنسان عموما رجالا ونساء إذ أن الأساس هو صناعة الرجال وإعدادهم وهذا لا يكون إلا من طرف المختصين في الإعداد بداية بالأسرة التي أعطاها ابن نبي مكانة متميزة في جل كتاباته خصوصا في مذكراته، ثم دور المدرسة المجسدة في المعلم. ذلك أنه امتهن هذه المهنة ولو أنها بشكل غير قانوني،في فرنسا حيث "كان سباهم. في تعليم بعض رفقائه المقبلين إلى فرنسا فيساعدهم في العلوم الدقيقة من مادة الحساب التوجيه والكهرباء النظرية"[3]، محاولا معالجة قضية الجهل بوجوب التعليم سواء للصفار أو حتى الكبار المهم عنده هو صناعة الإنسان الذي يحاول ولوج عالم الحضارة من خلال إعداد المتعلم إعداد مبينا على توجيه حياته توجيها أخلاقياً، يهدف إلى ترويض النفس وتهذيب الأخلاق وتوجيه طاقات الأفراد توجيها إيجابيا، بحيث تضمن تماسك المجتمع ليكون وحدة

[1]– عبد الحميد فايد،رائد التربية العامة وأصول التدريس، مرجع سابق، ص 35.

[2]– مالك من نبي، شروط النهضة،مصدر سابق، ص 75.

[3]– خيرة المهدي هجالة، الصادق دهاش، قيمة التربية والتعليم في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق،ص623.

تاريخية فيقول "هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض ، تأتيها مع نزول الأديان عندما تولد الحضارات، ومهمتها في مجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض"[1].

كما أكد على ضرورة التوجيه الجمالي للمتعلم لما له من أهمية اجتماعية حيث يرى أن الجمال هو المنبع الذي تنبع منه الأفكار والتي تتحول إلى أعمال في المجتمع فيقول لا يمكن لصورة قبيحة أن توحي بالخيال الجميل فأن لمنظرها القبيح في النفس خيالا أقبح. والمجتمع الذي ينطوي على صور قبيحة، لابد أن يظهر أثر هذه الصور في أفكاره وأعماله ومساعيه .

وإذا كان على المعلم تربية النشء على هذا، فالمتعلم عليه لن يتمثل هذه القيم في نفسه ويطبعها في أفعاله وتصرفاته حتى تقدم للمجتمع والوطن أفضل نموذج للإنسان. إن الجمال هو وجه الوطن في العالم. فلنحفظ وجهنا لكي نحفظ كرامتنا، ونفرض احترامنا على جيراننا الذين لهم نفس الاحترام.

هذا بالإضافة إلى ضرورة تربية النشء على المنطق العملي الذي يحول الفرد المسلم من فرد كثير الكلام إلى فرد كثيرالحركة والفعالية، يقول ابن نبي " إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة، ولكن منطق العمل والحركة، فهو لا يفكر ليعمل، بل ليقول كلاما مجردا[2] بل أكثر من هذا فان هذا الفرد غالبا من يكره أولئك الذين يحولون أفكارهم إلى أعمال وأنشطة. هذه الأنشطة يجب أن تتحول إلى صناعة. والمقصود بالصناعة كل نشاط هادف يحقق ناتجا سواء على مستوى الفرد أو المجتمع فيقول " والراعي نفسه له صناعة (...)" فلو رأينا الراعي خريج هذه المدرسة [مدرسة فرنسية للرعي] والراعي عندنا يقودكل منهما قطيعه لعلمنا أي فرق بينهما؟"[3]

---

[1]– مالك بن نبي، شروط النهضة،مصدر سابق، ص 88.

[2] – المصدر نفسه، ص 96.

[3]–المصدر نفسه، ص 97.

وهو يؤكد على ضرورة تربية الإنسان على التربية المهنية. وعدم الاستهانة بأي صناعة مهما كانت لأنها إذ كانت تعتبر مصدررزق للفرد ومصدر رفاهية فهي" للمجتمع وسيلة للمحافظة على كيانه، واستمرار نموه"[1].

وبهذا نجده يرى أن المتعلم فرد من المجتمع مسؤول عن تعلمه يجب أن يتقبل التغيير الإيجابي وأن يكون مشاركا في فعّالية مجتمعه، وأن يطبق ما يتعلمه في حياته العملية بشكل فعّال مما يسهم في إحداث التغيير الايجابي المطلوب في المجتمع وبالتالي السير الإيجابي نحو التحضر.

إن المعلم الفعال والمتعلم النشط تتولد بينهما مما شراكة تربوية تقود إلى تطوير للأفكار وكذا الممارسات وتحفز الإبداع وتخلق أجيال قادرة على تحقيق النهوض الحضاري المنشود.

المطلب الثالث: التربية من خلال الطرائق والأساليب : إن دور الطرائق والأساليب المتبعة في العملية التعليمية والتربوية عموما مهم جدا في عملية اكتساب لدى المتعلمين، لأن الطرائق التقاليد لم تعد تستطيع مواكبة التقدم الحاصل في البيئة العالمية بشكل عام. لذلك بات من الضروري استحداث أساليب تعليمية مبتكرة تجددمن العملية التربوية وتجعلها أكثر تفاعلية واستجابة لاحتياجات الطلاب وتطلعاتهم.

3-1: االتنحية والانتقاء :وإن كان ابن نبي لم يتحدث بشكل مباشر عن الطرائق والأساليب التعليمية إلاأنه أشار في كثير من المواضع إلى كيفية تربية الفرد المشروط المتكيف الذي تحدث عنه"حين طرح تصوره للتربية الاجتماعية باعتبارها تكييف الفرد ضمن سياقه البنائي بتغيره من فرد **غرائزي** إلى **شخص** مكيف ضمن النشاط المشترك "[2]وتتمهذه العملية حسبه عن طريق إدماج الفرد في شبكة اجتماعية تقوم على مبدأ" تنحية تجعل الفرد لا يعبأ ببعض

[2]–ملك بن نبي، شروط النهضة،مصدر سابق، ص 97.

[1] – العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص276.

المثيرات ذات الطابع البدائي (...) وهو عمليه انتقاء أو إحساس، تجعل الفردقابلا لمثيرات ذات طابع أكثر سموا، طابع أخلاقي أو جمالي مثلا"[1].

وقد أكد أن هذه العملية تكون داخل المؤسسات التربوية المدرسية فنجده يقول "إن إدماج الفرد في شبكة اجتماعية، عملية تنحية وهو في الوقت ذاته عملية انتقاء. وتتم هذه العملية المزدوجة في الظروف العادية، أي في حالة المجتمع المنظم _ بوساطة المدرسة _ وذلك ما يسمى بالتربية"[2].

3-2- النقد الذاتي: هوممارسة أخلاقية رفيعة تساعد في بناءشخصية المتعلم **الفرد** وتساعد على تطوير العملية التعليمية التعلمية، فهو يساعدهم على تحسين مهاراتهم في التعلم المستقل (الفردي) كما يشجعهم على المرونة والتأقلم من خلال التكيف مع المواقف الجديدة وتعديل السلوك وفق المقتضيات المطلوبة، ويطلق عليه ابن نبي"(التطهير النفسي) كقيمة تربوية يتميز بها إنسان الحضارة، الإنسان المتكامل الذي يرى فيه آليةيتشوَّف من خلاله المرء نفسه لإعادة التصحيح أو التعديل أو التغير بالكامل، ويقتل من خلالها (تضخم الأنا)"[3].ويؤكد على دور رقابة الإنسان لنفسه وإعادة النظر في أحكامه مثل ما حدث في القصة التي يستدل بها في قضية فطام الصبيان في عهد سيدناعمر بن الخطاب، حين سمع مولودا يبكي وقد علم أنه فُطم لأن أمه تريد الحصول على منحة يدفعها بيت مال المسلمين للأمهات اللواتي فطمن أولاهن. فأذاع الخليفة عمر رضي الله عنه لائحة خاصة بالأمهات المرضعات وأمرهن أن لا يعجل بفطام صغارهن وفرض لكل مولود في الإسلام منحة.[4] لقد كان الإنسان الذي يعود إلى نفسه في لحظة يراجع فيها ضميره"فترتفع منه تلك الصرخة المثيرة التي سجلها التاريخ في آثار ابن الخطاب إذ صرخ يا بؤسا لعمركم قتل من أولاد المسلمين"[5].

---

[2]- مالك بن نبى، ميلاد مجتمع ، مصدر سابق، ص 62.

[3]-المصدر نفسه، ص 62.

[4]- العابد ميهوب،الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص300.

[4]- مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص 84.

[5]- مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص 87.

كما يؤكد ابن نبي على ضرورة حضور النقد المتبادل وذلك لأن غيابه في أي مجتمع ينذر بانحطاطه وتفسخه فيقول "إنه من شر ما يكون بالنسبة لمصلحة وطن أن يكون هذا الموقف مجرد تقليد. فإذا تخلى النقد عن حقه للتقليد والرضا بالواقع، فإن القضية تنتهي عند التسوية من أسهل،في الحياة الأخلاقيةوالفكرية، فتجمد الأفكار والطاقات الاجتماعية وينتهي التقدم في الوطن"[1].

3-3-التعليم المستمر: يرى مالك بن نبي أنه لا غنى لأمة ترغب في تحقيق أهدافها على أرض الواقع، من اتباع سياسة التعليم المستمر. ذلك أن العمر الانساني بوجه عام قصير ن و الابداع العلمي والمعرفي لأي مجال من مجالات العلم وفروعه لا يمكن ان تحقق خلال المراحل الدراسية المعهودة. وهذا ما نجده حتى عند خريجي الجامعات.[2]

كما يؤكدابن نبي ان التعليم المستمر يجب أن يكون سياسة متبعة للبلاد شرط أن يقترن بالثواب والعقاب، حيث أن الثمرات الماية للاستمرار في التعليم يؤدي إلى تحسين مستوى المتعلم و استمراره في البحث و ولوج عالم المستجدات التي تتعلق باختصاصه، و يكون مستعدا لخوض غمار العمل ، قادرا على العطاء الدائم.[3]

خلاصة:

يرى مالك بن نبي أن البناء الحضاري يتطلب توازنا وتكاملا بين عالم الأفكار وعالم الأشياء، فالأفكار بدون أدوات مادية تكون غير فعّالة، والأشياء دون توجيه فكري تصبح عديمة

[1]– مالك بن نبي، في مهب المعركة، مصدر سابق، ص 141.

[2]– علي صباغ، معالم تربوية في الفكر الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية علم النفس و علوم التربية، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، 2024، ص 09.

[3]- مالك بن نبي، دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر، دمشق، سورية، 1986، ص 60.

الجدوى وتتحول إلى تكديس سلبي، إذن فالأفكار توفر الرؤية والأهداف بينما تساهم الأشياء في تحقيق هذه الأهداف على أرض الواقع وحتى تتحقق الحضارة المزدهرة يجب أن تعطى الأولوية لتنمية الأفكار الإبداعية وفق مبادئ أخلاقية مع توفير الأدوات المادية والتقنية اللازمة لتحقيق هذه الأفكار.

بهذا الفهم المتكامل يمكن للمجتمع بناء حضارة قوية ومتوازية تجمع بين القيم الروحية والإنجازات المادية، من خلال علاقات تفاعلية بين الإنسان والمجتمع التي يؤثر فيها الفرد على المجتمع ويتأثر به عبر المؤسسات والثقافة المجتمعية التي تنعكس على الحياة بشكل عام.

الفصل الثالث:قراءة تقييمية للمشروع التربوي

عند مالك بن نبي.

المبحث الأول: امتدادات الفكر التربوي لمالك بن نبي على الفكر التربوي المعاصر

المبحث الثاني : الفكر التربوي الابن نبي بين التنضير و التطبيق

تمهيد:

يمكن أن نصف الحضارة الإسلامية بأنها بيت يضم أبوابًا ونوافذًا مفتوحة على مدار الزمان لاستقبال المعرفة والتعلم من الآخرين، وتبادل الثقافات والمعارف بين الشعوب. وظل الشغف بدراسة الحضارة الغربية جزءًا أصيلًا من نفسية المسلمين. فقد قامت بعثات علمية في الماضي بالسفر إلى الغرب بهدف دراسة هذه الحضارة والاستفادة منها. واحدة من أبرز هذه البعثات كانت بعثة محمد علي باشا المشهورة في التاريخ، التي وفدت إلى الغرب لاستكشاف التقدم العلمي والتكنولوجي واستيعابه في العالم الإسلامي.

يعتبر مالك بن نبي، أحد أبرز المفكرين الإسلاميين في القرن العشرين، له تأثير كبير على العالم الإسلامي حيث يعمل فكره على إعادة قراءة وتفسير الإسلام، مما يثير العديد من الأسئلة ويحدث تحولًا في الفهم التقليدي للدين كما يعد عضوا مرموقا في الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي المعاصر، وقد صنع مكانة فكره الإصلاحي المتميز فذاع صيته وتألق نجمه، وصار واحدا من كبار قادة الفكر ورواد الفلسفة في عصرنا هذا.

وقد اعتنى بفكره وفلسفته العديد من الباحثين فمنهم الدارس، المحلل، المدافع عن أفكاره، ومنهم الناقد المقوّم لذلك، و منهم من تناغم مشروعه الحضاري مع أفكار هدا المبدع و استلهم منه السبل الأساسية للنهضة على غرار بعض دول شرق آسيا و هو ما سنأتي على ذكره في هدا الفصل.

المبحث الأول: امتدادات الفكر التربوي لمالك بن نبي على الفكر التربوي المعاصر.

المطلب الأول: تأثير فكر بن نبي في الفكر التربوي العربي والإسلامي.

كان لفكر **مالك بن نبي** تأثيرا كبيرا على المفكرين العرب والمسلمين حيث انصبت أفكاره حول تحليل عميق للأسباب الجذرية وراء تخلف العالم الإسلامي فقدم مقاربة شاملة لفهم الحضارة وأزماتها واعتبر أن التحول الحقيقي وباب الخروج من أزمة الحضارة يكمن في تغيير النظرة للثقافة والتربية بكل مجالاتها.

ومن أهم المتأثرين بفكر **مالك بن نبي** المفكر السوري **جودت سعيد**، الذي بعد تعرفه عليه واحتكاكه بمؤلفاته شكّل فكر **ابن نبي** منعرجا في مسيرته الفكرية. "حتى أنه صار يعمل على إيصال تلك الأفكار إلى أكبر عدد من الناس في أثناء دروسه في الجامع الأموي وجامع المرابط بدمشق في الستينات من القرن الماضي"[1] وقد اتضح تأثره بفكره بشكل صريح من خلال كتابه الذي جاء تحت عنوان "**حتى يغيروا ما بأنفسهم**" أين أبان على انسجام فكري مع آراء **ابن نبي** وأفكاره.

مع أنه أضاف لها وفي بعض الأحيان جانبها تماما فنجده يقول "لكنني لم أقف عند حد تلقيها كما هي فحسب، بل رحت أقلبها وأجد لها السند الإسلامي والأساس القرآني"[2].

ومن بين أوائل الدارسين لفكر **مالك بن نبي** والمتأثرين به الدكتور **علي القريشي** الذي اختار موضوع رسالته للماجستير تحت عنوان: "الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي" وقد نجح من خلالها في توجيه القراءة للرجل، من القراءة العامة إلى القراءة النوعية[3].

---

[1]– فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظرياته في الحضارة، مرجع سابق، ص 239.

[2]– المرجع نفسه، ص 240.

[3]– محمد بغداد باي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 109.

– **محمد بغداد باي:** وقد قدم رسالة جامعية سنة 2016 وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان تربية إنسان ما بعد الحضارة قراءة تربوية نوعية لفكر مالك بن نبي، وقد كان أصلها رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير سنة 2003، وقد تعرض فيها لفكر مالك بن نبي التربوي ومنهجه في تربية إنسان ما بعد الحضارة.

– **عمر النقيب:** أصل الكتاب بحث أكاديمي أعد باللغة الانجليزية كأطروحة الدكتوراه في فلسفة التربية من جامعة بترا ماليزيا، 2004 تحت عنوان "أفكار مالك بن نبي حول الحضارة وتنمية المجتمع، رؤية تربوية"[1].

ونجد الدكتور من أكثر المتأثرين بفكر بن نبي وهذا ما يظهر في عديد محاضراته من بينها محاضرته تحت عنوان منظور مالك بن نبي في تناول المشكلة التربوية في العالم الإسلامي". كما قدم العديد من المحاضرات وهي موجودة على اليوتيوب حول الفكر التربوي لمالك بن نبي.

–**حامد عزيز:** كان كتابه"التربية وبناء الحضارة في فكر مالك بن نبي"الذي صدر عن مجمع الأطرش عام 2014 بتونس حيث جاء الكتاب على شكل دراسة تحليلية لفكر يرمي إلى البناء الشامل ومثال لتربية تؤسس لبناء حضاري متماسك تتوافق واحتياجات الشعوب العربية والإسلامية لبناء المجتمع المدني المنشود[2].

المطلب الثاني: فكر مالك بن نبي بين مؤيد ومعارض.

1– المؤيدون لفكره:

[1]– المرجع نفسه، ص 129.

[2]– عبد الله عبد الملكي، قضايا وقراءات في كتب مع عبد المالكي، قناة على اليتيوب@abdellahabdelmalki.

لقد اشتهر **مالك بن نبي** بآرائه وأفكاره الخلاقة والعميقة حول النهضة الحضارية للأمم ويركز على الأمة الإسلامية تحديدا، وقد وضع التغيير الإيجابي مسارا حتميا للمجتمعات التي تقف على الطرف الآخر من الحضارة منتظرة اللحظة المناسبة لولوج عالم التحضر، وقد أثارت أفكاره جدلا كبيرا في العالم العربي والإسلامي، خصوصا في السنوات الأخيرة، تقريبا من بداية تسعينات القرن الماضي نتناول في هذا المطلب بعض آراء المفكرين العرب والمسلمين في فكر هذا الرجل العملاق الذي عمل في صمت ورحل في صمت وترك خلفه تراثا غُيِّب رهطا من الزمن.

"يذكر العديد من المفكرين، فكر وفلسفة ومنهج مالك بن نبي وينعتون ذلك بالقوة والمتانة والدقة واليقين، وهذا الأستاذ **راشد الغنوشي** يعتبر **مالك بن نبي** "مدرسة في الفكر الإسلامي الحديث لم ينصب فكره على النص الإسلامي، وإنما على مناط تطبيقه على المجتمع من إعادة بناء الحقيقة الموضوعية في نظر العقل المسلم، .....عن سنن البناء الحضاري وتطوره في اتجاه القوة والضعف"[1].

ويقول عنه الدكتور **محمد عبد السلام الجفائري** "...ونضيف إلى هذا أن الأمر لا يتعلق بعمل مفيد للجزائر فحسب، لأن هذه الدراسة تتعدى بعبقريته حدود الجزائر "[2].

وقد جاء في مقدمة كتابه الظاهرة القرآنية على لسان الدكتور الشيخ **محمد عبد الله دراز** "إنني أستطيع أنأؤكد بأنك قمت بكلا الواجبين. فقد تأملت بنضج، ذلك الاتصال بالعقل والتراث بالعلم والعقيدة، وأفرغت في عرض جميل واضح متماسك شرارة ما تفجر من ذلك اللقاء فسداد

[1]– جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص146.

[2]– محمد عبد السلام الجفائري، مشكلات الحضارة عند مالك بن نبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1984، ص48.

حكمك، وحرارة عقيدتك وحداثة مصطلحاتك، وجمال أسلوبك هذه كلها ميزات بارزة لا أستطيع أن أفيك ما تستحقه من تهنئة عليها"[1].

أما الأستاذ **محمود محمد شاكر** فقد كان له نفس رأي سابقه حينما كتب تقديم كتابه، الظاهرة القرآنية في طبعته الفرنسية "وهذا المنهج الذي سلكه مالك، منهج سيمد أصوله عن تأمل طويل في طبيعة النفس الإنسانية وفي غريزة التدين في فطرة البشر، وفي تاريخ المذهب والعقائد التي توسم بالتناقض أحيانا، ولكنها تكشف عن مستور التدين في كل إنسان"[2].

أما رأي الدكتور **أحمد بن نعمان** فنجده في قوله "كما استشفمن عنوانه "العفن" **(...)** رصد للأوضاع المتعفنة داخل الوطن وواقع الأمة، رَصْدَ خبير متمرس وفحص طبيب متخصص لمرض خبيث عبر مختلف الأدوار والأطوار"[3].

أما الدكتور **عبد العزيز الخالدي**:فإنه يشيد بآراء ابن نبي وأهميتها في التجديد الإسلامي والسير نحو التحضر "ونظرية بن نبي تلقي ضوء على التحديد الإسلامي الذي يتجلى فيه قطب النهضة: الروح والفن وهو حين يقدم في النطاق العقلي والخلقي مثاله الباهر، فإنما يعطي لهذين القطبين منتهى الوضوح"[4].

-الدكتور **محمد لمبارك** "ليس مفكرا كبيرا وصاحب نظرية فلسفية في الحضارة فحسب، بل داعيا مؤمن يجمع بين نظرة الفيلسوف المفكر ومنطقه، وحماسة الداعية المؤمن وقوة شعوره

---

[1]- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، سورية، ط4، 1987، ص11.

[2]- المصدر نفسه، ص18.

[3]- مالك بن نبي، العفن، تر: نور الدين خدودي، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2007، ص7.

[4]- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص10.

وإن آثاره في الحقيقة تحوى تلك الدفعة المحركة التي سيكون لها في بلاد العرب أولا وفي بلاد الإسلام ثانيا أثرها المنتج وقوتها الدافعة"[1].

الأستاذ **أنور الجندي** "مالك بن بني يختلف كثيرا عن الدعاة المفكرين والكتاب وهو فيلسوف أصيل له طابع العالم الاجتماعي الدقيق الذي أتاحت له ثقافته العربية الفرنسية أن يجمع بين علم العرب وفكرهم المستمد من القرآن والسنة والفلسفة والتراث العربي الإسلامي الضخم وبين علم الغرب وفكرهم المستمد من تراث اليونان والرومان والمسيحية"[2].

د.فوزية بريون "فهو لم يكن ملقيا سلبيا للأفكار والمفاهيم والفلسفات التي حفل بها عصره، وإنما أخضعها جميعا للفحص والمقايسة. بحيث استطاع أن يربط بين مسار الفكر الإسلامي المتغذي على خصوصية نسقه التاريخي، وبين مسار الفكر الغربي الذي ما انفكت تتوالد فيه"[3]

"ويعترف **عبد القادر بوعرفة** لابن نبي بعبقرية جمعت أهم مايميز الفيلسوف ورجل الدين والعالم والمحلل النفساني والمؤرخ، والمنظم السياسي وعليه فمالك بن نبي عنده شيء آخر يتجاوز الأوصاف التي لحقت به، ولا تسعه الخانات التي أدرج ضمنها، إنه يعتبر المؤسس علم فقه الحضارة "[4].

وقد استقطب فكره التربوي والحضاري الكثير من المفكرين والفلاسفة والعلماء أمثالخالص جبلي، عمر عبد حسنة، حنان لحام، وهم من كبار مفكري سورية. [5]

---

[1]– جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص149.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 149–150.

[3]– فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظرياته في الحضارة، مرجع سابق، ص 19.

[4]– محمد بغداد باي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص75.

[5]– فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظرياته في الحضارة، مرجع سابق، ص ص 230–231.

– **عمر كمال مسقاوي:** وهو صديق المفكر بن نبي ويقول فيه "تنطلق أفكار ابن نبي لا لتوظيف في المجتمع الإسلامي معرفة جديدة بالفقه،أوعلمامستخلصا من تجارب الحضارة الحديثة، بل لتنظم هذه المعارف في مفاهيم تربوية تسير بالإنسان خطوة متقدمة. فهو يطرح الإسلام كملهم لقيمنا وقادر على استعادة دور الإنسان، مبرأ من فقه الحضارة الامبراطورية، وهو يرى أن الإسلام لا يقدم إلى العالم ككتاب، إنما كواقع اجتماعي يسهم بشخصيته في بناء مصير الإنسانية"[1].

– **إحسان عبد القدوس** قال "زارني شخص كاتب (والكاتب عند المصريين هو مستخدم الإدارة) وهو مالك بن نبي وكان جزائريا، (...) فبدأ يحدثني عن مشاريع كثيرة فلم ألتفت إليه، فإذا بي أجد أن الأمر جد وأن شيئا جديد لديه، فإذا بالرجل يغوص في الأعماق وتركني أسبح على وجه الماء ثم قال لأول مرة أرى في حياتي رجلا بهذا الفكر وبهذا العمق".[2]

1– الناقدون لفكره:

ولكل عالم وصاحب أفكار يوجد من يؤيد فكره يشيد به، ويجعله حتى منطلق البحثه،أو موضوع بحث في حد ذاته. كما يوجد من يتجه إلى تحليل الأفكار فيجد فيها نقاط قوة فيثمنها ويثريها، ويأخذ ببعض الأفكار فيعترض عليها ويناقشها بشكل منهجي بذهنية الناقد المحنك الذي لا يبخس الناس حقوقها.

–**الدكتور بوعرفه عبد القادر**:الذي قدم مداخلة سنة 2011م تحت عنوان " مالك بن بني، "الراهن والمستقبل دراسة نقدية لرسم معالم البنابية الجديدة"، بتلمسان حيث قسم أفكار ابن نبي

[1]– بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 28.

[2]–إبراهيم إبراهيمي، صدى مالك بن نبي في العالم العربي والإسلامي، مجلة دراسات، المجلد4، العدد1، 2013، ص84.

إلى ثلاثة أقسام: قسم صالح يجبالإبقاء عليه، قسميحتاج إلى تعديل، وقسم ثالث لم يعد صالحا[1].

– **د. ابتسام غانم:**انتقدت الدكتورة ابتسام غانم المفكر مالك بن نبي من حيث ضعف ثقافته الشرعية فهي ترى أنه لم يتصل بعلماء الشريعة بل إن علاقته بهم كانت فاترة على غرار علاقته برواد جمعية العلماء المسلمين، رغم اعترافه بأهميتها ودورها الفاعل فيالساحة الوطنية، كما ترى بأن دراسته للإسلام كانت نابعة من قراءاته الشخصية القليلة إذا ما قورنت بقراءاته للفكر الغربي وهو ما جعله ويخطئ في أمور كثيرة، سواء في الفقه العام أو في نظرته لبعض جوانب التاريخ الإسلامي[2].

– **د محمد عبد الله دراز** : جاء في مقدمة طبيعته باللغة الفرنسية لسنة 1987 تعقيبا على محتوى كتابه الظاهرة القرآنية مفاده "مهما يكن من أمر فإنني لا أرى جيدا السبب الذي يستطيع أن يسوغ من شأن الفكر الديكارتي، فهناك انطباع بأنك تضعف بطريقة منهجية من شأن هذا الفكر،كما لو أن ديكارت ذلك الوجه الكبير في الفلسفة الحديثة كان كافر أو متشككا أو رجلا يعتقد بسذاجة،بكمال الفكر الإنساني واستقلاليته المطلقة تجاه كل تحسس خارجي مستمدة من الطبيعة أو مما هو فوق الطبيعة . ولهذا أتمنى أن تحمل الطبعات القادمة ما يبدد بعناية هذا الالتباس" هذا برغم إشادته في بداية التقديم بفكر ابن نبي و عمق طرحه و فائدته للمجتمعات الإسلامية والإنسانية عامة[3].

3–المعارضون لفكره: لكل مفكر متميز نقاد ومعارضون خصوصا إذا كانت أفكاره لاتتوافق مع التيارات التي ينتمون إليها، ولعل جرأته في تسمية الأشياء بمسمياتها و صراحته، وقوة طرحه للمواضيع سببت له الكثير من المعاناة، سواء في حياته أو حتى بعد وفاته .

---

[1]– محمد بغداد باي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص91 .

[2] – ابتسام غانم، الفكر التربوي عند مالك بن نبي بين ثنائية الحضارة والتربية، مرجع سابق، ص 69 .

[3] – مالك بن بني، الظاهرة القرآنية، مصدر سابق، ص13 .

– يقول محمد بغداد باي"ومن ضمن هذه قراءات هناك قراءات " غير البريئة " التي ينتمي أصحابها إلى مرجعيات أيديولوجية وثقافيه معينة"[1].

حفيد عبان رمضان في كتابه تحت عنوان" بن بلة – كافي – ابن نبي،ضد عبان. الأسباب الخفية للحقد" ويجمع في هذا الكتاب بين قطبين مختلفين لا تجمعهم أي صلة با بن نبي، دلك أن هذا الأخير لا يعرف عبان رمضان معرفة شخصية، والتهمة التي وجهت له لا أساس لها من الصحة.

وقد رد صالح قوجيل عن هذه الاتهامات بقوله "حفيد عبان يجهل التاريخ والوقائع، وما يهمه هو الانتقام من ابن نبي وتشويه صورته(...) والترويج للتهم الكاذبة للنيل من مصداقية هذا المفكر"[2].

– كما خصصت إحدى الطالبات الجامعية تدعى نورة أميرة فصلا كاملا من مذكرتها لنيل شهادة التبريز في التاريخ من جامعة باريس 08، والمعروفة بتوجهها العلماني الصريح، حيث انتقدت موقفه الرجعي من المرأة _على حسب رأيها_ متخذة مقياسا الثقافة الغربية وما وصلت إليه من تحرر، دون مراعاة لخصوصية المرأة العربية المسلمة وثقافتها وتقاليدها.

بالنسبة لعمر العرجاني فقد أدار مداخلة عنوانها " مالك بن النبي ، مثقف جزائري شاذ ".وكذا عدة مقالات تنتهي إلى فكرة واحدة مفادها أن ابن يني رجعي أصولي ، لأنه قال بفكرة القابلية للاستعمار كما انتقد الفصل السياسي.

أما المفكر زواوي بغورة فخصص في كتابه الخطاب الفكري في الجزائر فصلا يتحدث فيه عن موقف ابن نبي ومحمد أركون من فكر طه حسين، حيث نجده يقف في

[1]– محمد بغداد باي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي،مرجع سابق، ص 81.

[2]– المرجع نفسه، ص82.

صف أفكار طه حسين على حساب فكر مالك بن نبي. فيرى أن فكر طه حسين إنساني متفتح مقارنة بفكر ابن نبي الذي يدعو فيه صاحبه إلى رجوع إلى الأصول.

وهو ينتقد النزعة الإرادية في التغيير التي يقول بها ابن نبي : كما يعيب على ابن بني انتقاده لطه حسين في حين أن ابن نبي لم ينتقد كتابات أحديل..... التبعية في الأفكار وهو دائم الرفض لها [1].

[1]– محمد بغداد باي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص82–87.

المبحث الثاني : الفكر التربوي الحضاري لابن نبي من التنظير الى التطبيق.

إن الحديث عن رهانات التقدم الحضاري والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتربوية لأي بيئة اجتماعية، والتفكير في مقاربة من منظور مجتمع المعرفة الحديث يكمن في التركيز على أولويات وأسس الأفراد والمجتمعات والشعوب قبل التحضر، ولنا في تجربة دول شرق آسيا كاسنغافورة وتركيا وماليزيا وأندونيسيا خير دليل، لقد استهدفت هذه الدول أولا وأخيرا الإنسان، حيثمنه وإليه تؤول الحضارة. فاتخذت قرار إصلاح السياسات وإقامة المشاريع الاجتماعية التي تحقق القفزة النوعية في التنمية من أجل إيصال الإنسانيةإلى مستوى الوعي الكافي لولوج عالم الحضارة. وهو ما مكن هذه الدول ومن تحقيق تطلعاتها من تغيير شامل في التفكير أولا ثم التغيير في الثقافة والحياة الاجتماعية بشكل عام.

المطلب الأول: تأثير الفكر التربوي لمالك بن نبي في ماليزيا:

تعتبر ماليزيا من أهم التجارب العالمية التي خلقت طفرة في مجال التنمية، وقد طرحت خطة تنموية معاصرة تجمع بين الحداثةوالإسلام. وقد قامت الحكومة الماليزية بصياغة عدد من الخطط التنموية المبنية على تعاليم إسلامية، فتمكنت بذلك من خلق توازنروحيواقتصادي وتربوي واجتماعي،قبل أنتتبنى بعض دول شرق أسيا المشروع البنبوي الحضاري. كان **ابن نبي** قد استشرف هذا التطور الحاصل في هذه البلاد الجديدة الفتية التي"يتفوق فيها جانب الفكر والعمل على جانب العلم التقليدي المغلق وإن العالم الإسلاميلقادر هنالك على تجديد نفسه فيتحول إلى طاقة ناشطة ويتعلم طريق الحياة[1]"

والعجيب أن السنة التي بدأت فيها الحركية للقراءة لابن نبي وبداية حضور فكره في تلك البلدان هو العام الذي توفي فيه سنة 1973، وقد كان ذلك خلال المؤتمر الدولي للشباب الإسلامي التي نظمته ليبيا، حيث كان أنور إبراهيم أمينا عاما آنذاك لحركة الشباب الإسلامي

[1]– بدران بن لحسن، حضور فكر مالك بن نبي في جنوب شرق أسيا، مجلة الرأي، 2023/10/29، ص01.

الماليزي أين تعرف على فكرابن النبي وقتنى الوفد مجموعة من كتبه خصوصا كتاب شروط النهضة، وبعد عودتهم إلى ماليزيا بدأ قادة الحركة في شرح هذه الأفكار والدفاع عنها، وعندما إلتحق أنور إبراهيم بالسياسة وصار وزيرا في عهد المهاتير محمد تبنى أفكار ابن نبي خصوصا القابلية للاستعمار وكيفية التحرر منها، حتى تمكن من بناء نهضة حضارية.[1]ثم توسع العمل على فكر بن نبي في أغلب الجامعات الماليزية وتمت كتابة العديد من الأطروحات، والرسائل الجامعية، كما قدم المفكر الماليزي محمد كمال حسن عرضا ممتازا للتفكير الشامل لمالك ابن نبي ومساهمته في إحياء الفكر الإسلامي.

لقد تبنت ماليزيا خيارات ثقافية واجتماعية واقتصادية استراتيجية من فكر ابن نبي في مركزية الإنسان في الفعل الحضري، وحتى ينطلق الإنسان عليه أن يتخلص من القابلية للاستعمار، تلك القابلية الناتجة عن العامل النفسي لدى الأفراد الذين يشعرون بالإحساس بالنقص تجاه حضارة الغرب.إذا المشكل في نفوسناأولا قبل أن يكون في الغرب. وهذه الفوضى والانحطاط الذي تعيشه الأمة الإسلامية أسبابها داخلية أكثر منها خارجية لذلك وجب التغيير حسب رأي ابن نبي من منطلق الأية الكريمة﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ **الرعد[2][11]** وعلى اعتبار أن الدين الإسلامي ليس فقط مجرد شعائر دينية سماوية فقط إنما هو دين عملي جاء لينظم حياة المجتمعات بطريقة واقعية وهذا ما قامت به الدولة الماليزية متمثلة في ساستها وشعبها حيث تبنت مبدأإسلاميا حضاريا استعادت من خلاله الفكرة الإسلامية فعاليتها ودورها بين أفكار العالم، لتصنع التاريخ وتبني الحضارة مع أنها متعددة الديانات بين الإسلام والبوذية والمسيحية واليهودية وغيرها. لكن التعايش الدستوري الذي اتبعته

[1] بدران بن لحسن،حضور فكر مالك بن نبي في جنوب شرق أسيا، المرجع سابق، ص 02.

[2] المرجع نفسه، ص 02.

ماليزيا بشكل كبير في جمعهم في وحدة قومية، مع أن المجتمع متعدد الجنسيات فكان شعارهم أهلا بك في اسيا الحقيقية"[1].

ومع هذاالتعايشإلا أن رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد قد جعل الدين الاسلامي محرك كل مناحي المجتمع لأن التنمية البشرية عنده هي مصدر تطور الدولة والمجتمع ولا تتحقق هذه التنميةإلا من خلال تطوير الجانب الديني أو الروحي ودمج القيم الأخلاقية بالتعليم،الذي سيعمل على تنمية المعارف والمهارات المناسبة[2].

وقد سار رئيس وزراء ماليزيا محمد بدوي (2003) على خطى سابقه فأسس مشروعه المتمثل في (الإسلام الحضاري) الشبيه بمشروع مالك بن نبي والذي يتأسس على الفكرة الدينية حيث يقول "إن الإسلام الحضاري ليس دينا جديدا ولا مذهبا فقهيا ولكنه محاولة ورؤية لإعاده الامةإلى قواعد الإسلام صحيح المنبثقة من القرآن والسنة النبوية"[3].

المطلب الثاني: تأثير الفكر التربوي لمالك بن نبي في سنغافورة :

تشهد التجربة النهضوية السنغافورية اهتماما عالميا نظرا للنجاحات البارزة التي حققتها على مستوى كل المجالات، الاقتصادية، الاجتماعية، التربوية، التكنولوجيا وغيرها. ويعتبر النموذج السنغافوري مثالا بارزا على كيفية تحقيق التقدم الشامل في ظل التنوع الثقافي والديني الحاصل.

[1]– بلحنافي جوهر، فكر مالك ابن نبي من التنظير إلى تطبيق التجربة الماليزية أنموذجا ، المدونة، المجلد 09، العدد01، 2022، ص1111.

[2]– المرجع نفسه، ص1118.

[3]– المرجع نفسه، ص 1119.

وقد تحققت هذه القفزة النوعية في أقل من أربعة عقود نتيجة جهود مضنية للنهضة الاقتصادية بالموازاة مع النهضة الاجتماعية، بل تمحورت حول بناء الإنسان من خلال الرعاية والتعليم والصحة قبل بناء المصانع والطرق و الهياكل الاقتصادية.

إن البناء الاقتصادي لسنغافورة انطلق من إعادة تفعيل وصياغة دور الفرد في المشروع الحضاري للدولة حيث خلقت توازنا فعالا بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأن العلاقة بينهما تكاملية بالضرورة[1].

لقد توصلت النخبة السياسية بعد دراسة كل موارد الدولة إلى ضرورة استغلال رأس المال الحقيقي وهو رأس المال البشرى و الارتكاز عليه في التنمية وهو الإنسان . فانطلقت في تطوير قطاع التربية والتعليم الذي سيساهم في تكوين الكفاءات والخبرات التي تستغل في بناء إقتصاد الدولة.

إن فكر ابن نبي حاضر في البناء الحضاري لدولة سنغافورة من خلال ارتكازها على فكرة بناء الإنسان واستثمارها في المورد البشري،فسعت لتكونيه حتى تجعل منه عنصر فاعلا في مجتمعه معه قادرا على النهوض ببلاده.حيث سعت وزارة التعليم عندهم إلى خلق بيئةعندهم إلى خلق بيئة صفية ملائمة وبنية تحتية ساعدت الطلاب على اكتشاف مواهبهم و استغلال طاقاتهم بأفضل الطرق[2].

هذا بالإضافة إلى تحقيق الاستقرار النفسي للفرد السنغافوري عن طريق عملية الإسكان حيث قال رئيس الحكومة **لي كوان** حين استلم زمام الحكم عام 1960"وأعلم أن سنغافورة لن تحقق الاستقرار السياسي إلا بوجود حكومة تبنى وتعي أهمية تملك الأسر للمساكن وما يحفزني

[1]–أوصيف محمد الصالح– سعد مو بدر، الفكر الحضاري التنموي عند مالك بن نبي، مقاربة فكرية "سنغافورة نموذجا [2]– مجلة أبحاثودراسات التنمية المجلد 09، العدد 2، ديسمبر 2022، ص111.

[3]– القيادة المدرسة في جمهورية سنغافورة، محمد بن على مسفر الخريزي، مطبوعات جائزة خليفة التربوية، رقم 34، 2019، ص12.

على هذا هو أن أوفر لكل رب أسرة يخدم الوطن استقرارا نفسيا يمكنه من خدمة وطنه بشكل أفضل، كذلك لا أريد أن يشعر أي جندي يدافع عن البلد بأنه يدافع عن ثروات الأغنياء وممتلكاتهم، بل يدافع عن وطنه الذي يمتلك هو وأبناؤه جزء منه ".

كما اعتمدت السياسية السنغافورية على تشكيل نظام سياسي خاص يتناسب ومجتمعها متعدد العرقيات والثقافات، بعيداعن النماذج الغربية التي تؤدي إلى خلق الصراعات الدينية والعرقية. وهكذا كانت غلبة الأفكارالأصيلة ضد الأفكار المستوردة التي لن تعطي أكلها في غير ديارها.

أما النظام الاقتصادي فقد تمكن النظام السنغافوري إلى تطويع الرأسمالية وإكسابها الصبغة الإنسانية. فتحول بفضل رجالها والدراسات التربوية المستفيضةحول الموضوع إلى رأسمالية تحمل في جوانبها الرحمة والعدالة والإنسانية[1]. لقد أكد ابن نبي على معقولية استيراد أفكارخلاقة تصب في مصلحة الفرد والمجتمع، شريطة تعديلها وتغييرها حسب ظروف كل مجتمع وبيئته، على أن يملك ذلك المجتمع القدرة على مواءمة تلك الأفكار بشكل متوازن و معقول.

[1]– أوصيف محمد الصالح، سعد قويدر، الفكر الحضاري التنموي عند مالك بن نبي، مقاربة فكرية "سنغافورة نموذجا،مرجع سابق، ص 112-114.

خلاصة

لقد قام مالك بن نبي بزيارات متعددة إلى العديد من البلدان، حيث التقى بمفكرين آخرين وحضر العديد من الملتقيات. كما أن تأثيره امتد أيضًا من خلال كتبه والدراسات التي نشرها، حيث ساهمت هذه الأعمال في إثراء العقل والثقافة، وأسهمت في تشكيل النخب والمثقفين. ولا يمكن أن يُنكر الأثر الواضح الذي تركه فكره في تأسيس ملتقيات الفكر الإسلامي التي تعمل على نشر صوته وأفكاره في جميع أنحاء العالم، مثل دول شرق أسيا التي استلهمت النماذج العملية للتربية المتكاملة والتي تحفز على النهوض والتقدم حين استطاعت بفضل الجهود المتواصلة والرؤى الاستراتيجية لقادتها أن تحول مبادئ وأفكار مالك بن نبي إلى سياسات عملية في تطوير البلاد وتحقيق الرخاء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ومنه تحقيق نهضة حقيقية على أرض الواقع.

خـاتـمـة

خاتمة:

وفي ختام هدا العمل المتواضع، الموسوم بعنوان"**مكانة التربية في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي**" الذي حاولنا من خلاله استخلاص المكانة التي أولاها ابن نبي للتربية في فكره الحضاري، والذي يستهدف إعادة عجلة الحياة الحضارية للمجتمع و الأمة الإسلامية من جديد، وذلك بالدفع بإنسان ما بعد الحضارة إلى ولوج عالم الحضارة من جديد، عبر الفعالية في العمل، والتربية الشاملة لبناء مجتمع متناسق، يعمل على إثبات وجوده بين الحضارات.

و قد استنتجنا الآتي:

– أعطى مالك بن نبي للتربية مكانة كبيرة في جل مؤلفاته،أين امتزج بمفهوم الثقافة في أغلب الحالات، حيث تتجلى أفكاره التربوية في عملية التثقيف المتواصلة. وقد جاءت التربية في كتابات ابن نبي في عدة صياغات ودلالات ومعان، مرات كثيرة جاءت كتمثل للقيم وانتظامها في سلوك الفرد وتنشئته الاجتماعية، وجاءت أيضا كظاهرة إنسانية، عملية اكتساب خبرات وعملية تعلم.

– كان لمُؤَلّفه ميلاد مجتمع حصة الأسد من التوجيه التربوي الاجتماعي، حيث يؤكد على ضرورة تكوين شبكة العلاقات الاجتماعية من خلال العمل المشترك الذي يجب أن يقوم به المجتمع التاريخي في صورة حضارية راقية.

– تتأسس التربية عند الفرد كسلوك اجتماعي، تتم من خلالها عملية التغيير النفسي الاجتماعي، الثقافي وحتى الاقتصادي،إذن فالتربية تتناول تغيير الفرد نحو الأفضل.

– يؤكد على أن كل مناحي الحياة تأخد بعدا تربويا على كافة الأصعدة والمستويات، ثم يعرج بنا إلى المستوى الثقافي ليتخلص الإنسان المسلم من رواسب إنسان ما بعد الحضارة، ثم تحليل

خصائصه المرضية، واقتراح حلول واقعية من خلال توطيد الروابط الاجتماعية والحرص على عمق التربية الروحية والأخلاقية.

–يسعى ابن نبي من خلال التربية إلى تحقيق التوازن بين هذه الجوانب المختلفة، مما يساهم فيبناءحضارة مستدامة.

في النهاية خرجنا بعدة توصيات أهمها:

– ضرورة تبني أفكار ابن نبي والتفتح على إسهاماته التربوية من خلال إدراجها في المناهج التربوية الوطنية.

– ربط المناهج التربوية الوطنية المدرسية بالفكر التربوي البنّابي من خلال دراسات أكاديمية موجهة من طرف الوصاية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

1. مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دمشق، دار الفكر، ط 11، 2014م.
2. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، سورية، ط4، 1987.
3. مالك بن نبي، العفن، تر: نور الدين خدودي، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2007.
4. مالك بن نبي، الفكرة الأفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، ترجمة عبد الصبور شاهين، الطبعة الثالثة، دار الفكر دمشق، 2000.
5. مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ط2، ترجمة د. بسام البركة، د.عمر كامل المسقاوي بإشراف ندوة مالك بن نبي دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000.
6. مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الشروق، بيروت، لبنان.
7. مالك بن نبي، دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر، دمشق، سورية، 1986.
8. مالك بن نبي، في مهب المعركة، إرهاصات ثورة، دمشق، دار الفكر، 2002.
9. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق 1988.
10. مالك بن نبي، من أجل التغيير، دمشق، دار الفكر، ط8، 2014.
11. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ط2، دار الفكر، 1986.

ثانيا: المراجع

1- الكتب

1. أحمدشبشوب، علوم التربية، الدار التونسية للنشر، 1991.
2. عبد الحميد فايد، رائد التربية العام وأصول التدريس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.
3. جيلالي بو بكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
4. غازي الشمري، جعفر ياشوش، مالك بن نبي بين التمثل والإبداع، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، 2017.
5. الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك ابن نبي، الجزائر، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012.
6. سيد محمد نقيب العطاس، مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، ترجمة: محمد طاهر الميساوي، ماليزيا، المعهد العالمي للحضارة الإسلامية، 2000.
7. خطيب سليمان، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1993.
8. محمد شاويش، مالك بن نبي والوضع الراهن، دمشق، دار الفكر، 2007.
9. محمد عبد السلام الجفائري، مشكلات الحضارة عند مالك بن نبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1984.
10. محمد بن على مسفر الخريزي، القيادة المدرسة في جمهورية سنغافورة، ، مطبوعات جائزة خليفة التربوية، رقم 34، 2019.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ص **1572**.

2. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، دارالكتاب اللبناني، ط 1982، ص ص 22-23.

3. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، ط5، 2007 .

رابعا: المجلات والدوريات:

1. ابتسام غانم، الفكر التربوي عند مالك بن نبي بين ثنائية الحضارة والتربية، معهد أجاما إسلام نيجيري (IAIN) بن جكول، مجلة بهاسا، 2019.

2. إبراهيم إبراهيمي، صدى مالك بن نبي في العالم العربي والإسلامي، مجلة دراسات، المجلد4، العدد1، 2013.

3. أحمد بوعبزة، التحديات المعاصرة للبرامج والمناهج في المنظومة التربوية الجزائرية، مجلة آفاقا علمية، المجلد 15، عدد 2، 2023.

4. أوصيف محمد الصالح- سعد مو بدر، الفكر الحضاري التنموي عند مالك بن نبي، مقاربة فكرية " سنغافورة نموذجا"- مجلة أبحاث ودراسات التنمية المجلد 09، العدد 2، ديسمبر 2022.

5. بدران بن لحسن، حضور فكر مالك بن نبي في جنوب شرق أسيا، مجلة الرأي 2023\10\29.

6. بلحنافي جوهر، فكر مالك ابن نبي من التنظير إلى تطبيق التجربة الماليزية أنموذجا ، المدونة، المجلد 09، العدد01، 2022.

7. بن الذيب جموعي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفيسة، المجلد 11، العدد2، 2023.

8. بوراس يوسف،أسس التربية عند مالك بن نبي ،أهدافها ومجالاتها، جامعة محمد بوضياف، تاريخ النشر 2022/12/07.

9. بوعزة صالح، قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات في ظل العولمة الثقافية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2.

10.خيرة المهدي هجالة، الصادق دهاش، قيمة التربية والتعليم في فكر مالك بن نبي ودوره العلمي في فرنسا 1931–1956،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 05، العدد 01،2022.

11. رقية بوسنان، تكامل الرؤية المعرفية في تصور عناصر بناء الحضارة عند مالك بن نبي، المعيار، الملجد20، العدد40، الجزائر،2015.

12.رقيه بوسنان، التربية في فكر مالك بن نبي، قراءة في سلسلة مشكلات الحضارة، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة.

13. طيب برغوث، الطريق إلى عالم مالك بن نبي الفكري، مقال مأخوذ من موقع، فيلسوف الحضارة، مالك بن نبي.

14. العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الإجتماع تحت إشراف نور الدين زمام، قسم العلوم الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014.

15. عبد القادر حواء، شروط بناء الحضارة وأطوارها في فكر مالك بن نبي، مقاربات ،المجلد1، العدد3، 2013.

16.عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره . الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت 2012.

17. علي صباغ، معالم تربوية في الفكر الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية علم النفس وعلوم التربية، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، 2024.

المواقع الإلكترونية:

1. عمر النقيب، موقع التربية في بناء المجتمع، الملتقى الوطني 08 للقرآن الكريم، وادي سوف، 13:14 ، 24:04.

1.عبد الله عبد الملكي، قضايا وقراءات في كتب مع عبد المالكي، قناة على اليتيوب
.abdellahabdelmalki@

الملخص

الكلماتالمفتاحية:

التربية، الحضارة، الإنسان، الوقت، التراب، عالم الأفكار، عالم الأشخاص، عالم الأشياء التغيير.

الملخص:

إن تقدم الأمم والشعوب لا يأتي من فراغ ولكن يكمن في فعّالية الجهد الذي يبذله الأفراد والمجتمع لدفع عجلة التغيير قدما، وهذا ما نادى به مالك بن نبي من خلال تربية الإنسان الذي يعتبره العنصر الأساسي في البناء الحضاري حيث أعطى للتربية أهمية كبيرة فى كل مؤلفاته، فلا مكان في هذا العالم إلا لمجتمع المعرفة المحصن تحصينا تربويا أخلاقيا، اجتماعيا وثقافيا كافيا، يمكّنه من التكيف مع كل جديد.

Summary

The advancement of nations and peoples does not come from a vacuum, but lies in the effectiveness of the effort exerted by individuals and society to push the wheel of change forward. This is what Malik bin Nabi called for through human education, which he considered the fundamental element in civilizational building. He gave great importance to education in all its aspects, as there is no place in this world except for a knowledge society fortified with sufficient ethical, social, and cultural education, enabling it to adapt to everything new.